رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة - العدد [٥٦] المحرم ١٤٣٧هـ/ أكتوبر ٢٠١٦م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- وثيقة جديدة حول المدرسة المباركية
- تساؤلات تاريخية حول تاريخ نشأة الكويت
- كتابان نادران في حساب أوزان اللؤلؤ
- الكويت عام ١٩٠٧م في أول استطلاع صحفي مصور
- من ملف العلاقات الكويتية البحرينية
- من مكتبة المركز

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

بين دولة الكويت ومملكة البحرين اهتمامات مشتركة وعلاقات وثيقة لا تقف عند علاقة القربى والنسب بين شعبي البلدين الشقيقين، بل تتجاوزهما إلى تاريخ حافل مشترك من العلاقات الودية المتشابكة. وكان الآباء والأجداد يرددون أخباراً كثيرة عن تلك الصلات الطيبة المتبادلة، وكثير منها يدخل في السياق العام للتاريخ الاجتماعي للبلدين لابد من تسجيله وتوثيقه لينتقل بشكله الصحيح والمتكامل إلى الأجيال القادمة، فالروايات الشفوية كما يعلم الجميع كثيرا ما تنتهي أو تختفي بغياب الرواة وانقطاع أخبارهم.

وفي السادس من شهر سبتمبر الماضي وَقَّع مركز البحوث والدراسات الكويتية مع مركز عيسى الثقافي بمملكة البحرين مذكرة تفاهم تنص بنودها على التعاون في مجال توثيق تلك العلاقات وتشجيع الدراسات والبحوث، وإتاحة الفرص للباحثين من كلا الطرفين لرصد التاريخ المشترك وتحليل الوثائق الرسمية منها والأهلية، بما يحقق التوثيق العلمي، ويعزز تلك العلاقات المتميزة والراقية بين البلدين.

وقع المذكرة نيابة عن مركز عيسى الثقافي الدكتور خالد بن خليفة آل خليفة نائب رئيس مجلس الأمناء والمدير التنفيذي لمركز عيسى الثقافي. وعن مركز البحوث والدراسات الكويتية الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم رئيس مجلس الإدارة ورئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية.

نأمل أن تحقق هذه المذكرة جانبا من الأهداف المشتركة للمركزين، وأن يسارع الجميع إلى اتخاذ الخطوات التنفيذية لتفعيل ما تم الاتفاق عليه.

والله ولي التوفيق

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص .ب : ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي : ١٥٤٦١ الكويت - ت : ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

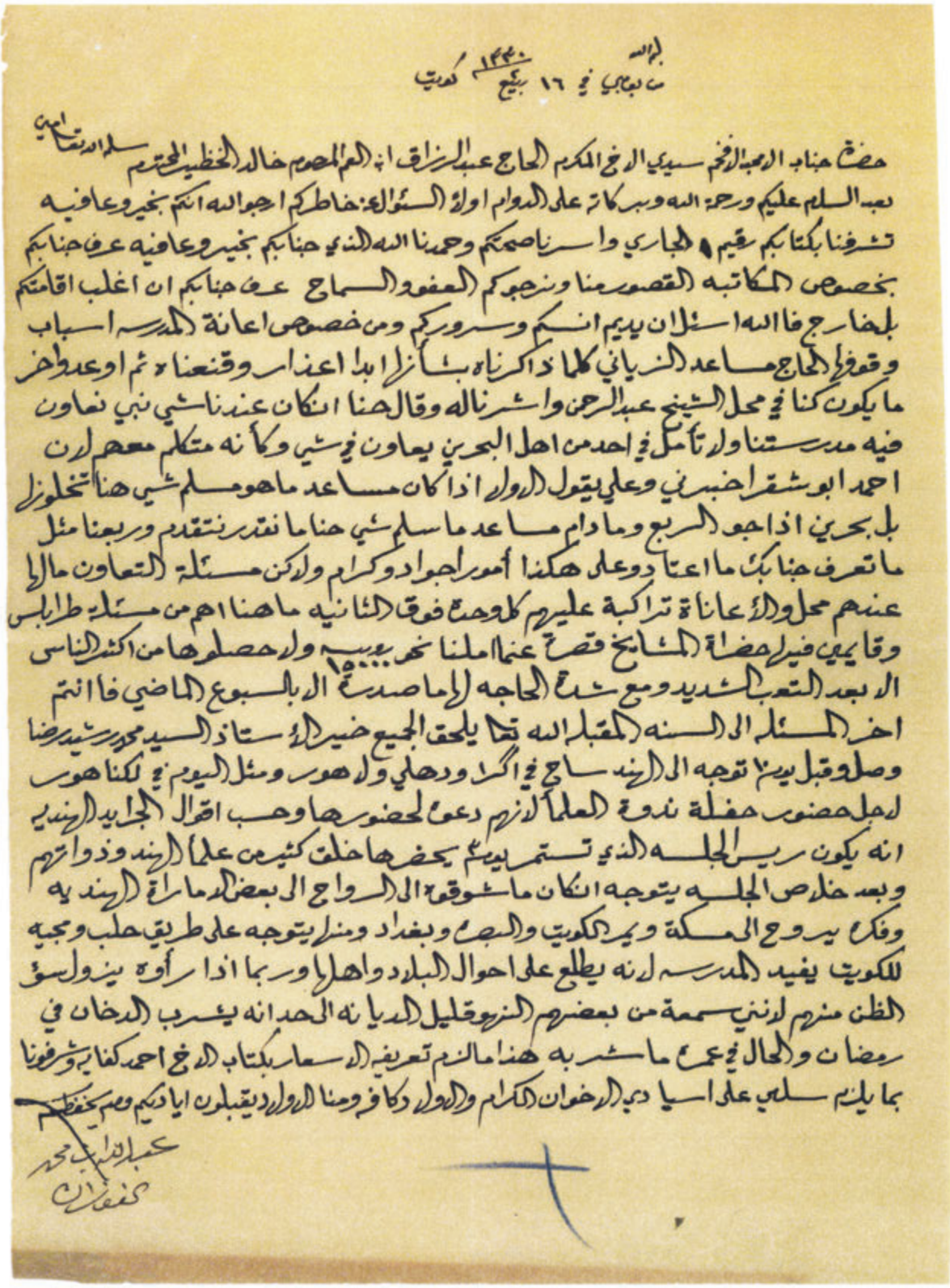

رسالة من عبدالله الفوزان إلى عبدالرزاق الخالد بشأن المدرسة المباركية (١٤ من أبريل ١٩١٢م)

وثيقة جديدة حول المدرسة المباركية
(من عبدالله الفوزان إلى عبدالرزاق الخالد)

إعداد : أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

سبق أن نشرنا في عدد أكتوبر ٢٠٠٦م من "رسالة الكويت" أن الشيخ ناصر المبارك الصباح لما اقتنع بفكرة إنشاء المدرسة المباركية كتب إلى عدد من أعيان البلاد مجموعة من الرسائل في أكتوبر ١٩١١م يدعوهم فيها إلى المساهمة والدعم لهذه المدرسة، وقد جاء فيها: " إن يوسف بن عيسى مراده أن يسعى في إقامة مدرسة علمية تجمع ثلاثة أشياء؛ مدرساً متفننا بالعلوم الدينية، عملا ونقلا، ومعلما للقرآن الشريف بطريق التجويد لأولاد المسلمين مجانا، وكاتبًا أديبًا يعلمهم الكتابة والحساب وعلم الأدب وأشعار العرب، فنرجوكم المساعدة بالمال والمقال... وأدخلوا بها ما شئتم من العلوم الأجنبية، والله سبحانه وتعالى الموفق".

وبناء على هذه الرسالة التي وصلت منها نسخة إلى السيد حمد الخالد بادر بالكتابة إلى أخيه عبدالرزاق الخالد في بومبي يخبره فيها عن نية أهل الكويت إنشاء مدرسة عصرية، وطلب منه دَعْوة تجار الكويت والعرب المقيمين في بومبي والهند إلى التبرع لهذه المدرسة. وقد أجابه السيد عبدالرزاق الخالد في ٣٠ من نوفمبر ١٩١١م برسالة أوردنا صورتها ومضمونها في العدد المذكور أعلاه من رسالة الكويت، تبّين فيها نيّة الشيخ جاسم الإبراهيم والشيخ عبدالرحمن الإبراهيم للتبرع بمبالغ كبيرة للمدرسة المذكورة.

ويبدو أن السيد عبدالرزاق الخالد لم يقتصر في دعوته على ماجاء في تلك الرسالة، بل تابع الأمر مع عدد من التجار الموجودين في الهند وفي بومبي على وجه الخصوص، ومنهم السيد عبدالله بن محمد الفوزان، الذي كان آنذاك من أشهر التجار المقيمين في بومبي، والوثيقة التي نقدمها في هذه المقالة تبيّن أن كلاما قد تم بين الاثنين حول التبرع للمدرسة، وبناء عليه كتب السيد عبدالله الفوزان هذه الرسالة إلى عبدالرزاق الخالد الذي كان في وقتها بالكويت، يتكلم فيها عن موقف بعض التجار العرب من التبرع، ويشير في الوقت نفسه إلى وصول الأستاذ محمد رشيد رضا إلى الهند بدعوة من ندوة العلماء في لكهنو، وأن في نيته المرور بالكويت في طريق عودته إلى مصر.

عبدالله الفوزان

ولد عبدالله بن محمد الفوزان في بلدة عنيزة في أوائل الستينيات من القرن التاسع عشر، وقد نشأ في تلك البلدة وتعلم بها، وفي سن السابعة عشرة بدأ في صحبة والده في أعماله التجارية ورحلاته ما بين نجد والكويت والعراق والهند. وليتيح لوالده الاستقرار من عناء تلك الرحلات ومشقتها بقي هو في الهند ليتابع أعمال والده ويزوده باحتياجاته المختلفة. وكان كغيره من تجار الخليج والجزيرة

عبدالله بن محمد الفوزان

الشيخ عبدالله بن محمد الفوزان في لقاء مع الشيخ يوسف بن عيسى القناعي

العربية المقيمين في الهند، يستوردون للهند التمور التي تحملها سفن الكويت بخاصة من جنوب العراق لبيعها في موانى الهند المختلفة، ولهذا كانت علاقته بتجار الكويت وثيقة. أما البضائع والمؤن التي كان يصدرها إلى نجد وإلى شرق الجزيرة العربية فكانت المواد الغذائية على اختلاف أنواعها والأقمشة وغير ذلك مما تتطلبه الأسواق آنذاك.

وقد أصبح مكتبه في الهند مدرسة تخرج فيها مجموعة من الأعلام الذين عملوا عنده، فترة من الوقت، فاستفادوا من مهنيته الاقتصادية وخبرته الإدارية، منهم الشيخ عبدالله السليمان الذي أصبح الوزير الأول لدى الملك عبدالعزيز، والمسؤول الرئيسي عن الشؤون المالية عنده، ومنهم سليمان ابن صالح الدخيل، وهو أول من عمل في المجال الصحفي من أبناء نجد، وقد عاش بعد ذلك في بغداد، وأسس فيها جريدة الرياض الأسبوعية وجريدة الحياة الشهرية (١٣٢٧هـ) وله العديد من المؤلفات والبحوث الخاصة بتاريخ الجزيرة العربية وأنسابها، ومنهم الأديب الشاعر خالد بن محمد الفرج الذي أسس المطبعة السعودية بالدمام وأصبح رئيساً لبلدية القطيف، ومنهم محمد المبارك مدير مالية الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز، وغيرهم كثيرون ممن تعلموا تحت رعاية عبدالله الفوزان أصول الإدارة الحديثة، وقبل ذلك اكتسبوا منه صفات الأمانة والأخلاق القويمة.

وكـان عبدالله الفوزان هو معتمد الملك عبدالعزيز في الهند، وذلك لمكانته في تلك البلاد وصلته برجالها.

أما عن صلته بالكويت فإن ثلاثة من أبنائه هم خالد وعبدالعزيز ومحمد أمهم كويتية، وقد ولدوا في الكويت وعاشوا فيها، وتوفاهم الله فيها، وذريتهم الصالحة من خير أبناء الكويت الآن[1]. كما أن ثلاثاً من بناته زوجهن من أبناء تجار الكويت المقيمين في الهند آنذاك؛ هم محمد المرزوق وصالح العلي الشايع وسليمان الهارون.

وقد توفي عبدالله بن محمد الفوزان في بومبي عام ١٩٦٠م عن عمر يناهز مائة عام، وقد مشى في جنازته آلاف المشيعين من المسلمين وعدد لا يحصى من أهل الديانات الأخرى، ونعته الجرائد الهندية، وعقد المجلس البلدي في بومبي جلسة خاصة لتأبين الفقيد، أشاد فيه الخطباء بمناقبه، وأنهم يفخرون بإقامة شخص مثله في بلادهم.

رسالة الشيخ عبدالله محمد الفوزان إلى الحاج عبدالرزاق الخالد:

أرسلت هذه الرسالة بتاريخ ١٦ من ربيع الثاني عام ١٣٣٠هـ (٤ من أبريل ١٩١٢م) من بومبي حيث إقامة الشيخ عبدالله الفوزان إلى الكويت، يفيده فيها أنه قد استلم رسالته الأخيرة، ويدعو الله في بدايتها بالخير والعافية لصديقه وأن يديم عليه الأنس والسرور في بلده، وخاصة أن أغلب إقامته كانت خارج البلاد، ثم يتكلم عن موضوع إعانة المدرسة (المباركية)، فيذكر أن سبب تأخيرها كان الحاج مساعد الزياني (وهو أحد تجار البحرين المعروفين)، فكلما ذكرناه بشأنها أبدى أعذارا، ثم نقنعه فيعد مرة أخرى.

(١) ومنهم الأخ الكريم الدكتور عبدالوهاب سليمان الفوزان وزير الصحة الأسبق بدولة الكويت. وعبدالله الفوزان هو جد والده.

وفي المرة الأخيرة كنا في محل الشيخ عبدالرحمن (الإبراهيم) وأشرنا له (ذكرناه)، فقال: إن كان عندنا شيء فسوف نعين به مدرستنا[1] (في البحرين)، ولا تتأمل في أحد من البحرين يعاون في شيء، ويبدو أنه قد تكلم في هذا الأمر مع آخرين؛ فقد أخبرني أحمد أبو شقر مثل قوله، وأنه إذا كان مساعد لم يدفع شيئاً فلا نستطيع أن نتقدم عليه.

ويبدو من هذا الحديث أن الشيخ عبدالله الفوزان كان من المتبرعين والداعين إلى التبرع بين التجار العرب في الهند، فبعضهم تفضل بالتبرع والبعض الآخر تردد في التبرع كالحالة التي أشار إليها في رسالته. ولكنه مع ذلك، وهو من منطلق أخلاقه الرفيعة، يحاول أن يجد لهم العذر في ذلك فيقول: "وربعنا مثل ما تعرف جنابك ما اعتادوا على هكذا أمور؛ فهُم أجواد وكرام، ولكن مسألة التعاون مالها عندهم محل، والإعانات قد تراكبت عليهم، كل واحدة فوق الثانية، وما هنا أهم من مسألة طرابلس، وقائمين عليها حضرات المشايخ قَصَّر عن ما أملنا نحو ١٥ ألف روبية، ولم يحصلوها من أكثر الناس إلا بعد التعب الشديد، ومع شدة الحاجة إليها ما صدرت إلا بالأسبوع الماضي. فأنتم أخروا المسألة إلى السنة المقبلة والله تعالى يلحق الجميع خير".

ومسألة طرابلس (الغرب) التي تحدث عنها الشيخ الفوزان، هي حادثة الغزو الإيطالي للأراضي الليبية في الثالث من أكتوبر ١٩١١م؛ فقد بدأ ذلك الغزو بدعوى أن الإيطاليين قد جاءوا لتحرير الليبيين من الحكم العثماني، لكن أطماعهم قد ظهرت من الأيام الأولى بعد أن قصفوا طرابلس وطبرقة بالمدافع، وحظي الأسطول المتجه إلى ليبيا باحتفالات كبيرة، وبارك رجال الدين البحارة والجنود في احتفالات دينية وزعت خلالها الصلبان عليهم هدية من البابا.

وبدأت المقاومة المسلحة الليبية الشاملة ضد تلك القوات الغازية، فووجهت بمزيد من التنكيل بالأهالي وتدمير بيوتهم ونهب ممتلكاتهم، ومن ذلك أن القوات الإيطالية أبعدت في ٢٦ من أكتوبر من تلك السنة أكثر من خمسة آلاف ليبي إلى الجزر الإيطالية.

وقد أثارت تلك الأعمال العالم العربي والإسلامي، فهبوا يجمعون التبرعات لدعم إخوانهم المجاهدين ولينصروهم على الغزاة ، وكانت بالفعل من القضايا التي انشغل بها العالم الإسلامي انشغالا كبيراً، وخصصت مجلة المنار التي يصدرها محمد رشيد رضا صفحات كثيرة للحديث عن هذه الكارثة التي حلت بهذا البلد العربي المسلم.

وقد ذكر محمد رشيد رضا في مذكراته أن القائمين على مدرسة عليكرة كانوا يرغبون في تحويلها إلى جامعة، وجمعوا من المال أكثر من مائتي ألف جنيه إنجليزي، وأنهم تبرعوا بذلك المبلغ لإعانة الدولة العثمانية على الحرب في ليبيا[2].

(١) ربما كان المقصود هو مدرسة الهداية الخليفية التي أنشئت بعد ذلك بسنوات (١٩١٩م). وهذا يفيد أن التفكير في إنشاء تلك المدرسة كان معاصراً لنشأة المباركية.

(٢) رحلات الإمام محمد رشيد رضا، جمعها وحققها الدكتور يوسف ايبش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧١م.

وهذا يؤكد أن عذر الشيخ الفوزان في انصراف تجار الخليج عن التبرع للمدرسة المباركية كان له ما يبرره.

والفائدة الثانية الـواردة في رسالة الشيخ عبدالله الفوزان تتعلق بزيارة الأستاذ محمد رشيد رضا إلى الهند؛ فقد ذكر أنه وصل قبل عشرة أيام وساح في أكرا ودهلي ولاهور، وأنه سيحضر حفلة أو اجتماع ندوة العلماء في لكنهو الذين دعوه إلى الهند لحضورها، وسيكون هو رئيس الاجتماع الذي سيستمر ثلاثة أيام، وسيحضره خلق كثير من علماء الهند وذواتهم. وأنه بعد هذا الاجتماع، إن لم يرغبوه في زيارة بعض الإمـارات الهندية، فهو في نيته الذهاب إلى مسقط، ثم يمر بالكويت والبصرة وبغداد، ومنها يتوجه عن طريق حلب (إلى مصر).

وذكر الفوزان أنه في زيارته للكويت يفيد المدرسة (المباركية)، ويطلع على أحوال البلاد وأهلها، وربما إذا رأوه يزول سوء الظن منهم؛ "لأنني سمعت من بعضهم أنه قليل الديانة إلى حد أنه يشرب الدخان في رمضان، والحال في عمره ما شربه".

وفيما يتعلق بهذا الجانب من الرسالة، يمكن الاطلاع على تفصيلاته في كتاب " رحلات الإمام محمد رشيد رضا"، فقد خص هذه الرحلة بصفحات عديدة من الكتاب المذكور. وكانت رحلته إلى الهند بدعوة من جمعية ندوة العلماء في لكهنو بالهند، وقد سافر إليها بالباخرة في ٢٣ من ربيع الأول ١٣٣٠هـ. وعند وصوله ميناء بومبي كان في لقائه جمع كبير من مسلمي الهند ومن الجاليات العربية في الهند، وكان من بينهم – كما ذكر محمد رشيد رضا – الشيخ عبدالله الفوزان. وقد أقام في بومبي بضيافة التاجر المعروف جاسم بن محمد آل إبراهيم الذي خصص له سيارة خاصة لتنقلاته خلال إقامته في بومبي. وبجانب حضوره للاجتماع الذي كان مدعوا من أجله فقد التقى بكثير من علماء الهند، وألقى عددا من المحاضرات عن التربية والتعليم ووسائل النهوض بالدعوة الإسلامية، كما أكد ضرورة الاهتمام باللغة العربية لغة القرآن.

وذكر من الكويتيين الذين التقاهم هناك بجانب الشيخ جاسم آل إبراهيم وعبدالله الفوزان كلاً من الشيخ عبدالرحمن الإبراهيم ويعقوب الإبراهيم ومحمد المشاري رئيس شركة البواخر العربية.

وقد غادر الأستاذ محمد رشيد رضا بومبي إلى مسقط في التاسع من شهر جمادى الأولى، وكان في نيته أن يستقل إحدى بواخر شركة البواخر العربية إلى مسقط، ولكن ذلك لم يكن ممكنا، فقد كان عليه أن ينتظر أياما طويلة، فركب باخرة إنجليزية أوصلته إلى هناك، حيث استقبله زورق تجاري أرسله السلطان فيصل، سلطان عمان، وكان في استقباله السيد يوسف الزواوي، وهو من كبار سادات مسقط وتجارها، وكان مرافقاً له طوال مدة إقامته التي امتدت نحو أسبوع، ثم غادر مسقط إلى الكويت، وفيما يلي جانب من نص حديثه عن رحلة الكويت: " جرت السفينة بنا من مسقط ظهر يوم الاثنين، وهي إنكليزية تقطع في الساعة ١٢ ميلاً فقط، وفي ضحوة اليوم الثاني خرجت بنا عن محاذاة جبال عمان ودخلت في الخليج فصرنا

نرى بر فارس عن اليمين وبر العرب عن اليسار. ووقفت بنا فجر يوم الخميس في موضع من عرض البحر كان ينتظرنا فيه مركب شراعي كبير أرسله إلينا الشيخ مبارك الصباح صاحب الكويت. وكان علم بأننا نصل إليه في هذا الوقت في هذه الباخرة مما كتب إليه من بمبي ومسقط، فنزلنا فيه قبل طلوع الشمس فأقلع بنا والريح لينة والبحر رهو، ثم قويت الريح قليلاً في النهار فبلغ بنا الكويت قبل غروب الشمس.

وكان رجال الشيخ مبارك حملوا فيه خروفين كبيرين وكثيراً من الحلوى والمشمش والخيار، فأفطرنا وتغدينا فيه، (وقد أعجبني جداً طبخ الطاهي الذي كان معهم للخروف بالرز الهندي، وهو طاه متفنن، وطبخ للعشاء ألواناً متعددة لئلا نتأخر إلى الليل فبقيت للبحارة)، وقد استقبلنا أولاد الشيخ مبارك وبعض الوجهاء في زورق صغير خارج الميناء.

أنزلني الشيخ مبارك في قصره الجديد الذي هو قصر الإمارة، وتولى مؤانستي ومجالستي في عامة الأوقـات نجله الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت، لأنه هو الذي يشغل عامة أوقاته في مدارسة العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الإسلامية، وأقمت في الكويت أسبوعاً، كنت كل يوم – ما عدا يوم البريد – ألقي خطاباً وعظياً في أكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس، وكان يحضر مجلسي كل يوم وليلة وجهاء البلد من أهل التقوى وحب العلم يسألون عما يشكل عليهم من أمر دينهم، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والأصول والفقة وغير ذلك، على أنه لم يتلق عن الأساتذة، فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر.

ومما أحب أن أذكره هنا – وهو من مباحث الرحلة – مسألة علاقة الشيخ مبارك بالدولة العثمانية والإنكليز؛ كنا نسمع المنافقين لرجال الدولة يصفون صاحب الكويت بالخيانة للدولة ويعيبونه بطلب حماية الإنكليز له، فسألته عن ذلك فقص عليّ قصة سألت عنها بعد ذلك السيد رجب نقيب البصرة مندوب الحكومة إليه فيها فكان جوابه موافقاً لجواب الشيخ مبارك. ثم ذكرت ما قاله للشيخ فهد بك الهذال شيخ قبائل عنزة في العراق؛ إذ كنت في ضيافته على نهر الفرات مع صديقي مراد بك (أخي محمود شوكت باشا) فصدق ما قاله الشيخ مبارك وزادني فوائد هو أعرف الناس بها.

وختاما، فقد قدمت لنا هذه الرسالة لمحة جديرة بالتوقف عندها واستجلاء جوانبها؛ فهي تتعلق بنور العلم الذي أوشك على الإشراق في الكويت متمثلاً في بداية التعليم النظامي، يحف به رجالٌ فضلاء تبرعوا له وَدَعوا إلى دعمه والمباشرة في بدئه، وتمثل ذلك في أمير هو الشيخ مبارك الصباح وابنه المثقف الشيخ ناصر المبارك، فقد احتضن الجميع فكرة المدرسة واستضافوا كبار العلماء في بيوتهم من مثل الشيخ محمد رشيد رضا، وتباحثوا معهم في شأن المدرسة وفي شؤون أخرى مما يدور في الساحة السياسية آنذاك.

وكان لكل ذلك صداه الطيب فيما كتبه محمد رشيد رضا في مجلته المنار وفي مذكراته المتعلقة في رحلته إلى الهند وبلدان الشرق العربي.

تساؤلات تاريخية حول تاريخ نشأة الكويت

منذ إنشاء مركز البحوث والدراسات الكويتية وهو يهتم بموضوع تاريخ نشأة الكويت، وتجمعت مجموعة من الوثائق والأدلة التي تقود إلى رأي جديد خلافا لما وصَلنا في كتب تاريخ الكويت، سواء في ذلك كتب الأستاذ عبدالعزيز الرشيد أو الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمه أو غيرهما، وتلك الوثائق تستحق الدراسة والتحليل. ولما كانت الإشارات تكاد تتفق على أن تاريخ نشأة الكويت هو عام ١٦١٣م فقد اقترح الأخ الكريم الدكتور خليفة الوقيان عضو مجلس الإدارة أن يكتب إلى الديوان الأميري للإفادة بهذا الأمر، وذلك للنظر في أن يتم الإعداد لاحتفالية تليق بتلك المناسبة التي توثق مرور خمسة قرون على نشأة الكويت. وقد أرسل المقترح بتاريخ ٢٢ من أبريل ٢٠٠٩م ليكون الوقت كافيا للقيام بدراسة هذا الموضوع والتأكد منه علمياً والاستعداد له الاستعداد المناسب.

وقد رحب معالي وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح بهذا الأمر ، وطلب إلى المركز المضي في هذا الأمر، وبيّن أن الديوان سيتحمل التكاليف المترتبة على ذلك.

وقد كانت وجهة نظر المركز أن قسم التاريخ بجامعة الكويت لابد أن يقدم وجهة نظره واقتناعه بهذا الأمر قبل أي إجراء بهذا الخصوص، وقد كتبنا لقسم التاريخ مع كل الوثائق المتعلقة به.

ونتيجة لظروف لا داعي لتفصيلها تأخر هذا الموضوع إلى شهر يونيو من عام٢٠١٢م، حيث ورد من قسم التاريخ ما يفيد تشكيل لجنة انتهت إلى اقتناع واضح بالتاريخ المذكور، مع بيان أن المصادر التي بين يدينا لا تقدم أدلة كافية على أسماء الحكام الذين حكموا الكويت طوال القرن السابع عشر الميلادي، وفي هذه الأثناء اهتم معالي وزير الإعلام الشيخ سلمان الحمود بهذا الموضوع فقام بعرض النتائج التي تم التوصل إليها على مجلس الوزراء، ثم استعرضت اللجنة التعليمية بمجلس الوزراء بحضوري وحضور الأستاذة الدكتورة فتوح الخترش والأستاذ الدكتور فيصل الكندري تلك النتائج، وتمت الإجابة عن الأسئلة المثارة حولها، وبعد العرض على مجلس الوزراء الموقر أصدر قراره رقم (٩٩٠)، وفيه:

"أحاط المجلس علما بالدراسة الخاصة بتاريخ نشأة دولة الكويت مُذيلة بمجموعة من الملاحق (نشأة الكويت، رؤية جديدة في ضوء إعادة قراءة لمصادر أولية)، وتكليف المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب باتخاذ الإجراءات اللازمة لاستكمال الدراسات الخاصة بهذا الشأن وتعزيزها بالوثائق والمستندات اللازمة، وذلك بالتعاون مع الجهات المعنية بذلك".

وعليه فإن هذه الكلمة تأتي في سياق ما طلبه مجلس الوزراء، وأنا على يقين بأن هناك الكثير من التساؤلات التي قد تؤدي الإجابة عنها إلى إضافة مهمة إلى هذا الموضوع، وتقدم بعض الاطمئنان إلى من قد يخالجهم الشك فيما توصلت إليه لجنة قسم التاريخ أو عدد من الأساتذة والباحثين الذين وجدوا في الوثائق ما يكفي للاقتناع.

لقد أثار الأستاذ عبدالعزيز الرشيد في بداية تاريخه مجموعة من التساؤلات، وقد أشار إلى ما ذكره الشيخ مبارك في إحدى رسائله لبعض ولاة البصرة أنها تأسست عام ١٠٢٢هـ (١٦١٣م)، وذكر تواريخ أخرى هي (١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م)، و(١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م)، و(١١٢٥هـ/ ١٧١٣م)، وقد رجح الرشيد القولين الأخيرين، ودليله في ذلك قوله: "وبمعرفتنا عدد الحكام الذين تولوا عليها من آل الصباح يزول عنا كثير من الغموض، وتكون بأيدينا حجة قوية في رفض بقية الأقوال، لا سيما إذا علمنا أن صباحا الأول هو أولهم وأنه توفي حوالي سنة (١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م)"، ثم يستدرك فيقول: "ولكننا مع هذا لا نجزم بأن ما رجحناه قضية لا تحتمل المناقشة والنقض، نعم الذي يصح لنا الجزم به أنها كانت موجودة قبل سنة (١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م) اعتماداً على ما قاله الشيخ إبراهيم بن عيسى النجدي في إجازته لأستاذنا الجليل الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، فقد ذكر في سلسلة مشايخه الشيخ محمد بن فيروز جد ابن فيروز المشهور، وقال إنه توفي في الكويت سنة ١١٣٥هـ[1] .... إلخ".

وعليه فإن هذا المصدر الذي اعتمد عليه معظم المؤرخين فيمابعد لم يجزم بتاريخ محدد للنشأة، وانتهى بأنها كانت موجودة قبل عام ١٧٢٣م.

والسؤال المهم الذي ينبغي أن يثار هنا وأن يبحث له عن إجابة هو: هل كان صباح بن جابر المتوفى عام ١٧٧٦م هو أول حاكم من آل الصباح؟ وما هي المصادر التي تؤكد أوتذكر أنه كان هو الحاكم الأول؟

لابد من الإجابة عن هذا السؤال في ضوء وجود التقرير الذي كتبه لويس بلي المقيم السياسي في الخليج، والذي مكث في الكويت قرابة الشهر، وجالس رجال الأسرة وأعيان البلاد، وكتب أن الحكم في أسرة الصباح يعود إلى ٢٥٠ سنة [2]، وكان ذلك في عام ١٨٦٣م، أي أن بداية حكمهم كان عام ١٦١٣م، وهو التاريخ نفسه الذي أشار إليه وأكده الشيخ مبارك بعد ذلك بنحو خمسين سنة.

وفي هذا السياق يثار سؤال آخر عن علاقة الكويت بإمارة بني خالد في القطيف والأحساء، وسوف نناقش هذا في ضوء ما ذكره كل من الأستاذ عبدالعزيزالرشيد والدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة.

فقد ذكر عبدالعزيز الرشيد أن الكويت سُمِّيت بذلك الاسم نسبة إلى حصن صغير كان موجودا فيها، قيل إن من بناه محمد لصقه بن عريعر زعيم بني خالد، اتخذه مستودعا للزاد والذخيرة وما يحتاج إليه، فإذا أراد الغزو شمالا أو المرعى قريبا من ذلك الحصن تزود بما يريد، وأنه وهبه لآل الصباح ومن كان معهم عندما نزلوا تلك الأرض. وقيل

(١) عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، الطبعة الثالثة، دار قرطاس، الكويت ١٩٩٩م، ص١٨.

(2) Pelly,L.: Remarks on the Tribes, Trade, and Resources Around the Shores of the Persian Gulf

أسسه آل الصباح أنفسهم بعد هبة ابن عريعر لهم ما حوله من الأرض.[1]

والسؤال هنا هو من هو محمد لصقه بن عريعر؟

إذ لم نجد بين الحكام الذين توارثوا الحكم في شيوخ بني خالد من اسمه محمد بن عريعر سوى محمد بن عريعر بن دجين الذي حكم مع أخيه دويحس ثلاث سنوات بين عامي ١٧٨٦ و١٧٨٩م، وفي ذلك الوقت كان الصراع بين أبناء عريعر على الحكم في أشده، كما أن صراعهم مع قبائل نجد ومع القوة السعودية النامية في الدرعية قد قلص نفوذهم إلى حد بعيد، ولم يكن نفوذهم يتجاوزالقطيف والأحساء، كما أن الفترة التي حكم فيها محمد بن عريعر فترة متأخرة نسبيا في تاريخ الكويت، فقد نمت البلد وازدهرت تجارتها واتضح كيانها السياسي في المنطقة بشهادة نيبور وآيفز وغيرهما.

إذا فالقول إن محمد لصقه بن عريعر هو الذي بنى الكوت وأهدى الأرض إلى آل صباح أمر فيه شك ويحتاج إلى مزيد من البحث.

ويلاحظ أن كل ماجاء في تلك الرواية أقوال مرسلة لا يدعمها وثيقة أو سجل معاصر يؤكدها ويحسم أمرها.

وذهب الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة إلى أبعد من ذلك؛ فقد صدّر كلامه عن حكام الكويت بقوله إن أشخاص الحاكمين في الكويت في النصف الأول من القرن الثامن عشر غير واضحة المعالم، ولم يجدنا في هذا المضمار مراجعة سجلات شركة الهند الشرقية، ولا المخطوطات العربية أو الرواية المحلية، أو حتى ما دوّنه الرحالة المعاصرون. على أنه يبدو أن الكويت حتى العقد الخامس من القرن الثامن عشر كانت تخضع لحكم بني خالد المباشر، وأن ذلك كان في حكم سعدون بن محمد بن غرير الذي تولى الحكم عام ١٦٩١م، وبعد وفاته عام ١٧٢٢م تولى الحكم أخوه علي، وذلك بعد صراع بينه وبين ولدي سعدون دجين ومنيع، واستمر فيه إلى عام ١٧٣٦م، وبعد وفاته تولى الحكم أخوه سليمان ابن محمد الذي استمر في زعامة بني خالد إلى عام ١٧٥٢م، وأن الخلاف الذي حدث بعد وفاة سليمان هذا هو الذي أتاح للعتوب ولآل الصباح أن يؤسسوا الكويت، ولهذا فإنه يرى أن تولي صباح الأول كان في عام ١٧٥٢م.

وقد رأى أبو حاكمة أن قول "واردن" في مقالته عن العتوب التي دونها عام ١٧١٧م بأن أول رئيس لآل صباح هو سليمان بن أحمد الذي كان يتولى الحكم حوالي سنة ١٧١٦م هو قول غير صحيح، وأن أحمد ربما كان محرفا عن "محمد"، وأن سليمان هذا حاكم بني خالد أو أميرها، واعتبر ذلك نظرية ابتدعها "واردن"[2].

والواقع أن آل حميد في ذلك الوقت كانوا منشغلين بالصراع فيما بينهم، فبعد وفاة سعدون عام ١٧٢٢م استلم الحكم علي بن محمد، وانتهى

(١) عبدالعزيز الرشيد: ص١٩.

(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث، مكتبة ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٤م، ص٢٥-٢٧

بقتله على يد ابن أخيه دجين، الذي قتل أيضا على يد سليمان بن محمد، ورغم استطاعة الأخير أن يبقى في الحكم فترة من الزمن فإن الصراع كان محتدما بين أبناءتلك الأسرة، فقد تمكن أنصار دجين من إجبار سليمان على مغادرة الأحساء إلى الخرج، ومات في الطريق، وتولى الحكم عريعر بن دجين بن سعدون[1]، وخلال تلك الفترة لم تكن المنطقة الواقعة في شمال الأحساء تحت نفوذ بني خالد الذين انشغلوا أيضا مع صراعهم الداخلي بالحروب مع الدرعية، واستمر ذلك إلى أن انتهى حكم بني خالد باستيلاء الدولة السعودية على الأحساء عام ١٧٩٣م.[2]

وبناء على ما تقدم فإن أحمد مصطفى أبو حاكمة قد افترض افتراضات لا يوجد ما يدعمها إذا ما تتبعنا أحوال دولة بني خالد في ظروفها الداخلية وفي علاقاتها الخارجية من جهة، ومن جهة أخرى لم نجد من المصادر ما يؤيد وجهة نظره، فالسيد واردن قد كتب مقالته عام ١٧١٧م؛ أي أنه معاصر للأسماء التي ذكرها، وقد افترض أبو حاكمة أن أحمد محرفة عن محمد دون دليل، لكن واردن قال أيضا: "أول رئيس لآل صباح" فهل كلمة صباح محرفة أيضا؟؟

وبين أيدينا مجموعة من المصادر التي عاصرت تلك الفترات من تاريخ الكويت، ولم تشر إلى ارتباط الكويت بدولة بني خالد، وأول تلك المصادر رحلة الحاج مرتضى بن علوان الذي زار الأحساء بعد أدائه فريضة الحج، ثم مرّ بالكويت في طريقه إلى العراق ومن ثم إلى بلده حلب، وقد وصل إلى الكويت في ١٩ من جمادي الأولى عام ١١٢١هـ (٢٣ من يونيو ١٧٠٩م) وأقام بها يوما وليلتين، وذكر أن هذه الكويت المذكورة اسمها القرين. وهو بهذا أول من ذكر اسم الكويت، وأن هذا الاسم كان معروفا ومرادفاً لاسم « القرين ». وقد وصف البلدة بأنها تشابه الحسا إلا أنها دونها ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها، وهذه البلدة يأتيها سائر الحبوب من البحر حنطة وغيرها لأن أرضها لا تقبل الزراعة وليس فيها شيء من الشجر أو النخيل، ومع ذلك فإن أسعارها أرخص من الحسا لكثرة الدفع من البصرة وغيرها.[3]

وكان من المفترض على رحالة مثل مرتضى بن علوان زار الأحساء أن يتحدث عن علاقتها بالكويت لو كان هناك ارتباط سياسي بينهما، أو يصرح بأنها تابعة للأحساء، فهو لم يزد على قوله «بلدة لا بأس بها تشابه الحسا بأبراجها ومبانيها». وأن أسعارها أرخص من الحسا.

وإذا كان مرتضى بن علوان تكلم عن الكويت دون الإشارة إلى سكانها أو حكامها فإن المصدر التالي قد أفادنا عن السكان ونشاطاتهم وعلاقاتهم بالقوى المجاورة.

ذلك هو تيدوفردريك فان نيبهاوزن الذي يعد أول مصدر تحدث عن العتوب في القرين، والمذكور

(١) عبدالرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، الجزء الثاني، الأحساء ١٩٩١م، ص٢٥١-٢٥٨.

(٢) عبدالكريم بن عبدالله المنيف الوهبي: بنو خالد وعلاقتهم بنجد، دار ثقيف، الرياض ١٤٠٩هـ، ص٢٤٩ وما بعدها.

(٣) مرتضى بن علوان: رحلته إلى الحج، مخطوط رقم 1860 محفوظ بمكتبة برلين الوطنية، في ١٣، ١٤.

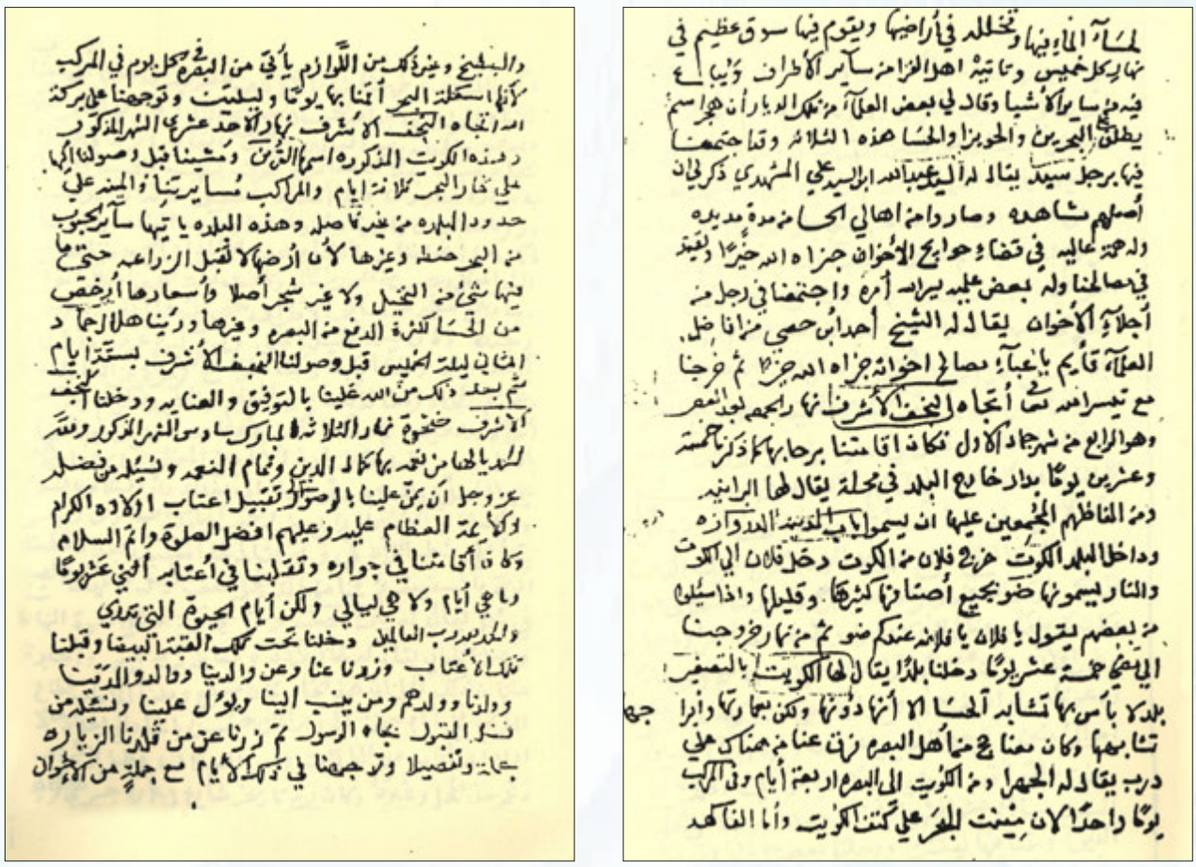

نص الرحالة مرتضى بن علوان، ويتضمن أول إشارة إلى اسم الكويت في المخطوطات العربية عام ١٧٠٩م
(مكتبة برلين الوطنية رقم: ١٨٦٠)

التحق بخدمة شركة الهند الشرقية الهولندية في عام ١٧٤٧م، وعيّن بعد عامين المقيم الرئيسي للشركة في البصرة، ولكنه تصادم مع حاكم البصرة في عام ١٧٥٣م، فاقترح على المدير العام للشركة أن ينقل مقر الشركة من البصرة إلى جزيرة خرج. ومن المزايا التي عرضها نيبهاوزن لتلك الجزيرة أنها قريبة من القرين حيث توجد مواصلات مباشرة نحو البحر المتوسط.

وفي تقرير له كتبه عام ١٧٥٥م ذكر أن الشيخ ناصراً، شيخ المطاريش الذي كان يحكم ميناء بوشهر، تمكن من أن يقنع العتوب أن يساعدوه في فتح البحرين: «وأقنعهم أن يدعموا هذه الخطة، ووعدهم أن يسمح لهم بأن يغوصوا بحرية في مغاصات اللؤلؤ دون أن يدفعوا أياً من الرسوم المعتادة. ولم يكن ذلك بقليل الأهمية لأناس معظمهم من الغواصين، وقد شد ذلك التحالف من أزر الشيخ ناصر الذي غادر مع سفينتين وسفينتي قيادة ... إلخ».

ثم تكلم نيبهاوزن في تقرير له عام ١٧٥٦م عن القرين (الكويت) فقال: «.. بعد مغادرة نهر الفرات

والسير على طول الساحل العربي يقابل المرء جزيرة فيلچة الصغيرة (فيلكا)، وفي مقابلها على الشاطئ القرين (الكويت)، وكلتاهما مأهولتان بقبيلة عربية تحدثنا عنها من قبل وهي العتوب. وقد كانوا فيما سبق يعتمدون شكلا على شيخ الصحراء، وكانوا يدفعون له ضريبة صغيرة جدا، ولهم حوالي ٣٠٠ سفينة لكنها كلها تقريباً صغيرة؛ إذ يستخدمونها فقط في الغوص من أجل اللؤلؤ، وخلال الرياح الموسمية السيئة يكون الغوص من أجل اللؤلؤ وصيد السمك مهمتهم الوحيدة، ويبلغون ٤٠٠٠ رجل مسلحين بالسيوف والدروع والرماح.

وهذه الأمة في صراع شبه متصل مع الهولة، عدوهم اللدود، لهذا السبب وبسبب سفنهم الصغيرة، فنادراً ما يتوسعون في الإبحار أبعد من شواطئ غوص اللؤلؤ في البحرين من ناحية ورأس بردستان Bardistan على الناحية الأخرى من الخليج، ويحكمهم عدة شيوخ مختلفين، يعيشون في اتحاد نسبي وأعلاهم مرتبة هو مبارك بن صباح، ولكن لأنه فقير ولا يزال شاباً فإن آخر يدعى محمد بن خليفة، غني ويملك سفنا كثيرة، كان يتمتع تقريباً باحترام مماثل بينهم،ومن بعد القرين هناك آثار حصن برتغالي، وليس هناك أي أماكن مأهولة على الطريق حتى القطيف.[١]

وإذا ما أضفنا إلى هذه النصوص ما ذكره الدكتور إدوارد آيفز في كتابه الذي ألفه عن رحلاته، وفيه أنه في عام ١٧٥٨م التقى في جزيرة خرج بالسيد نيبهاوزن، ونصحه الأخير أن يتابع رحلته إلى أوربا عن طريق القرين بدلا من البصرة. وذكر آيفز في كتابه عن حوادث ذلك العام أن القافلة التي تخرج من القرين إلى حلب قوامها خمسة آلاف جمل مع ألف رجل، وأنها تستغرق نحو شهر من الترحال[٢]. وقد أكد هذه المعلومات ما جاء في يوميات الجراح بيكوت (Piggott)، ومخطوطتها محفوظة في مكتبة Wellcome لتاريخ الطب في لندن، ورقمها (3906)[٣]

ورغم أن آيفز لم يشارك في هذه القافلة لأسباب لا تهمنا هنا فإنّ هذه المعلومة لها أهميتها في معرفة النشاط الاقتصادي لبلدة القرين أو الكويت في ذلك الوقت المبكر من تاريخها.

إن هذه التقارير والنصوص تقدم مجموعة من المعطيات المهمة عن تاريخ الكويت، وتحتاج منا إلى مزيد من التأمل والمراجعة، وتثير مجموعة من التساؤلات التاريخية المرتبطة بموضوع هذه المقالة. وفيما يلي بعض ما يمكن التوقف عنده :

(١) يذكر تقرير نيبهاوزن الذي كتبه عام ١٧٥٦م أن عدد الرجال القادرين على حمل السلاح من العتوب يبلغ ٤٠٠٠ رجل، وأن الشيخ ناصر شيخ المطاريش الذي كان يحكم ميناء بوشهر قد استعان بهم عند محاولته فتح البحرين.

والتساؤل الذي تثيره هذه المعلومة ينطلق من قول مصطفى أبو حاكمة أن القرين في ذلك الوقت كانت

(١) سلوت، ب.ج: نشأة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٢م، ص ص١٣٥-١٤١.

(2) Edward Ives (1773): Voyage from England to India. London. P,222.

(٣) المصدر السابق : ص ١٤٥.

1758. *priſoners ought to be cut off.*" This was a ſufficient hint to the officer, who took care to ſee the bloody act perpetrated without delay. Nothing more than giving the above anſwer, could ever be proved againſt the general, though he afterwards was accuſed of being the principal actor in this horrid butchery, and was accordingly removed from his government, and impriſoned, till death ſet him free.

On *Friday* the 14th of *April*, to our great ſatisfaction, the *Felucca* returned from *Grane*, and brought the long-expected *Arab*. He behaved very complaiſantly, aſſuring us of his beſt aſſiſtance, and how ready he was to accompany us to *Aleppo*. He thought it his duty however, he ſaid, to acquaint us, that if we undertook our journey at this time, we ſhould run great riſk of being inſulted by the tribe of a powerful neighbouring *Sheick* *, who having a quarrel among themſelves, were under no ſort of regulation: that two perſons had been lately attacked by them, one of whom, well known by the *Baron*, was mortally wounded. He added, that this day was the ſeventh of the *Moon*, and by letters received from different places it appeared, that the great *Caravan* for *Aleppo* would be near *Grane* on the twentieth, when the camels from this laſt place were to join it; that if we choſe to travel in company with them, we might do it with much more ſafety and convenience, than in a ſmaller party; that the *Caravan* would be only thirty days in going from *Grane* to *Aleppo*, and would conſiſt of five thouſand camels and a thouſand men. The whole of this intelligence was of too pleaſing a nature to admit of our continuing long in ſuſpence; we unanimouſly agreed to join the *Caravan*. The *Sheick* ſeemed delighted with our determination, and adviſed us to leave *Karec* on the fifteenth, that we might get to *Grane* in proper time; aſſuring us, that he himſelf would return back to *Grane* in a day or two, to get the camels, *&c.* ready for our uſe.

The Baron, after conſulting with the *Arab*, determined that our baggage ſhould conſiſt of the following articles. One *Bengal* tent, two *Arabian* tents, 18 *Arabian* baſkets, which, one with another, holds about 24 quart bottles. They were to contain 72 bottles of *Madeira* wine, 58 of claret, 54 of *Mango* ſhrub, 15 of *Arrack*, 15 of cyder, 240 pounds of biſcuit or ruſk, 6 hams, 30 neats tongues, 27 pieces of ſhip beef, 1 cheſhire cheeſe, 32 pounds of butter, 2 ſmall jars of pickled *Sardinias*, 3 quart bottles of oil, 5 of vinegar, 2 bottles of muſtard, 2 bottles of powdered pepper, 20 pounds of powdered ſugar, 8 pounds of powdered ſugar-candy, 12 quart bottles of common ſyrup clarified with whites of eggs, 28 pounds of onions,

* The *Sheick* alluded to lives near *Grane*, and is the moſt powerful of all that live in the *Deſert*, having thirty thouſand men under his command; he receives fifty thouſand crowns out of the one hundred thouſand, which are yearly ſent to the *Arabs* from the *Grand Seignior*, for permitting the *Pilgrim-Caravans* to paſs unmoleſted.

12

النص الخاص بالقوافل التجارية المتجهة من القرين إلى حلب

[**Edward Ives** (1773): **Voyage From England to India**]

تحت نفوذ بنى خالد، فإذا كان العتوب وهم سكان القرين لديهم هذه القوة، فلماذا لم يستعن بها أمراء بني خالد في صراعاتهم المتكررة مع جيرانهم؟.

(٢) يذكر نيبهاوزن أيضا أن العتوب كانوا – فيما سبق – يعتمدون شكلاً على شيخ الصحراء، وكانوا يدفعون له ضريبة صغيرة جداً. وقد ذكر سلوت أن «شيخ الصحراء» تطلق عادة في المصادر الهولندية على شيخ بنى خالد في الحسا. ولم نجد ما يؤيد هذا الكلام فيما كتب عن بني خالد من المصادر، ولعل الضريبة المشار إليها هي ما يقدم لشيوخ القبائل التي تمر بها قوافل الكويت التجارية عبر الجزيرة العربية، خفارة وحماية لها من الاعتداءات التي تتعرض لها عادة القوافل في وسط الصحراء. وهذه الضريبة أو الإتاوة قد تقدم لبني خالد أو لغيرهم من أمراء القبائل.

ويؤكد ذلك ماجاء في تقرير صمويل مانيستي (Samuel Manesty) وهارفورد جونز (Harford Janes) الذي كتب عام ١٧٩٠م عن التجارة في الجزيرة العربية، وأن القوافل التي تنقل البضائع من القرين إلى بغداد أو حلب عن طريق البادية يحرص الشيخ المرافق للقافلة على أن يكون معه رفقاء أو أفراد من القبائل المختلفة التي تمر بها القافلة في الصحراء، حماية لها. كما أن لشيخ القرين نفوذاً يحول دون تعرض هذه القوافل لأي اعتداء؛ فقد اعتاد الشيخ على تقديم الهدايا لرؤساء القبائل التي تمر بها تلك القوافل[١].

(١) تقرير صمويل مانيستي وهارفورد جونز في
selections from state papers. bomby. culcutta
india. 1908.p.409.

إن هذه المعلومات التي ذكرها نيبهاوزن وآيفز وبيگوت وصمويل مانيستي وهارفورد جونز التي تقدم صورة للكويت في القرن الثامن عشر تؤكد ما جاء على لسان مرتضى بن علوان في أول ذلك القرن بأن الكويت بلد معمور مستقر ومزدهر من الناحية الاقتصادية،وجميع تلك المصادر، مع ما ورد فيها من تفصيلات عن الكويت لم يتسع المجال لإيرادها،لم تشر إلى نفوذ معيّن وواضح على الكويت من جهة أخرى، ماعدا ما ذكر عن «شيخ الصحراء».وقد أوضحنا وجهة نظرنا في هذه المسألة، وتقرير صمويل مانيستي أكد ما ذهبنا إليه.

وكل ذلك يجعلنا نتساءل:لماذا مازال كثير من الكتاب والباحثين يعتمدون التاريخ الذي أورده أحمد مصطفى أبو حاكمة لنشأة الكويت.وهو عام ١٧٥٠م؟؟ ويجعلنا أيضا نعيد التفكير ونُقَلِّب الرأي في جميع التواريخ التي افترضها عبدالعزيز الرشيد لنشأة الكويت في مقدمة تاريخه وهي عام ١٦١٣م و١٦٨٩م و١٧١٨م.مع البحث بشكل أكثر تفصيلاً عن الهجرات العتبية وتواريخها وأسبابها.

كانت هذه مجرد نظرات وتساؤلات في تاريخ لم ينل من الفحص والتحليل العناية اللازمة. لا نقدمها بصفتها رؤية جازمة، بل أوردناها للتدبر وإعادة النظر والبحث عن مزيد من التفصيلات، فهي معلومات تتعلق بتاريخ وطن له علينا حق توثيق تاريخه وتسجيله على النحو اللائق به.

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

كتابان نادران في حساب أوزان اللؤلؤ

بين حين وآخر يتحفنا الأخ الكريم **الأستاذ علي غلوم الرئيس** بكتاب أو بحث أو وثيقة لم تكن معروفة، تضيف إلى تاريخنا شيئا جديداً أو توضح بعض غوامضه، وتفسر جوانب من سياقاته العامة.

وتحفته الجديدة كانت في مجال أدبيات حرفة الغوص على اللؤلؤ في مياه الخليج العربي، وهذا جانب لم تهتم المكتبة العربية بالمؤلفات المتعلقة به؛ وهي مؤلفات خاصة بمنطقة الخليج، لكونها أحد المصادر الأساسية لاقتصاد هذه المنطقة قبل انتشار اللؤلؤ المزروع في اليابان الذي أسهم في اضمحلال هذه المهنة، إلى أن تم القضاء عليها بعد اكتشاف النفط، ليصبح بديلا لذلك المصدر الاقتصادي القديم.

والجديد الذي قدمه لنا الأستاذ علي الرئيس هو صورة لكتابين في مجال حساب أوزان اللؤلؤ لم يكونا معروفين لدى الباحثين في هذا الميدان؛ أولهما لمواطن من دولة قطر الشقيقة هو محمد حسن، وهو بعنوان " مختصر دفتر حساب اللؤلؤ" ، وقد طبع في بومبي بالهند عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، أما الكتاب الثاني فهو لعلم من أعلام التربية في مملكة البحرين الشقيقة، هو الأستاذ أحمد بن علي العمران، وكتابه "باكورة الهداية الجنية لتلامذة المدارس الابتدائية في حساب الچو بطريق الكسور الاعشارية"، وهو أيضا مطبوع في الهند في العشرينيات من القرن الماضي.

واهتمامنا بهذين المؤلفين يرجع إلى كونهما جزءاً من إرث مشترك أسهمت الكويت في إثرائه من خلال مؤلفين رائدين في هذا المجال هما كتاب "معرفة حساب أوزان اللؤلؤ" للشيخ عبداللطيف ابن محمد العبدالرزاق الذي يُعد أحد الثقات العارفين بحساب اللؤلؤ وأوزانـه، يرجع إليه الطواشون من أهل الكويت والخليج العربي عند عرضهم لبضاعتهم من اللؤلؤ في الهند، وقد طبع كتابه في بومبي عام ١٣١٩هـ.(١٩٠١م)

أما المؤلف الثاني فهو كتاب " الخالص من كل عيب لوضع الجيب" للنوخذة عيسى القطامي، وهو أيضا من أصحاب الخبرة في هذا المجال، وقد طبع كتابه في مطبعة دار السلام في بغداد عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م).

وسوف نتناول فيما يلي نبذة عن الكتابين اللذين بين أيدينا، مع بيان أهميتهما ومكانة كّلٍ من الكاتبين بقدر المعلومات المتاحة عنهما:

أولاً- كتاب " مختصر دفتر حساب اللؤلؤ" لمحمد ابن حسن، وهو مطبوع في مطبعة المصطفائي في بومبي بالهند عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م).

ولـد المـؤلـف محمد بـن حسن المـرزوقـي القطري الأنصاري في بلدة الوكرة في دولة قطر عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م)، وتوفي في الدوحة عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م). وقد تلقى تعليمه عن علماء عصره، ثم رحل إلى مكة المكرمة حيث استكمل تعليمه على يد علمائها. وقد عمل بعد عودته إلى بلده بتجارة اللؤلؤ (الطواشة).

قال الله
ويلٌ للمطففين
مختصر
دفتر حساب اللؤلؤ
لمحمد بن حسن
سنة ١٣٢٦
في مطبعة المصطفائي
بمبئي

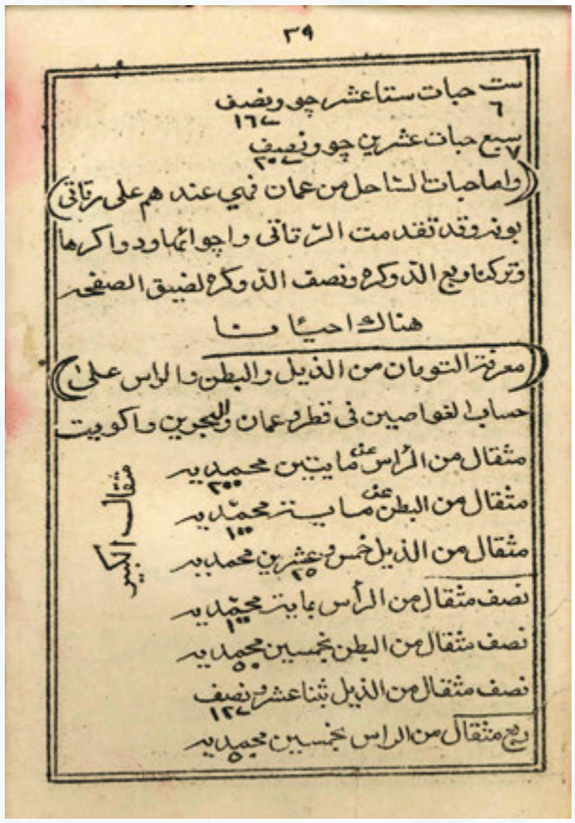
٣٩

ست حبات ستاعشر چو ونصف ١٦٧
سبع حبات عشرين چو ونصف ٢٠٧
واما حبات الساحل من عمان فمي عندهم على رتاتي بونه وقد تقدمت الرتاتي واچوايهما ودراكرها وتركنا ربع الذوكره ونصف الذوكره لضيق الصفحه هناك احيانا
معرفة التومان من الذيل والبطن والراس على حساب الغواصين في قطر عمان والبحرين واكويت
مثقال من الراس مايتين محمديه ٢٠٠
مثقال من البطن مايتين محمديه ١٠٠
مثقال من الذيل خمسة وعشرين محمديه ٢٥
نصف مثقال من الراس بايتين محمديه ١٠٠
نصف مثقال من البطن خمسين محمديه ٥٠
نصف مثقال من الذيل ثناعشر ونصف ١٢٧
ربع مثقال من الراس خمسين محمديه ٥٠

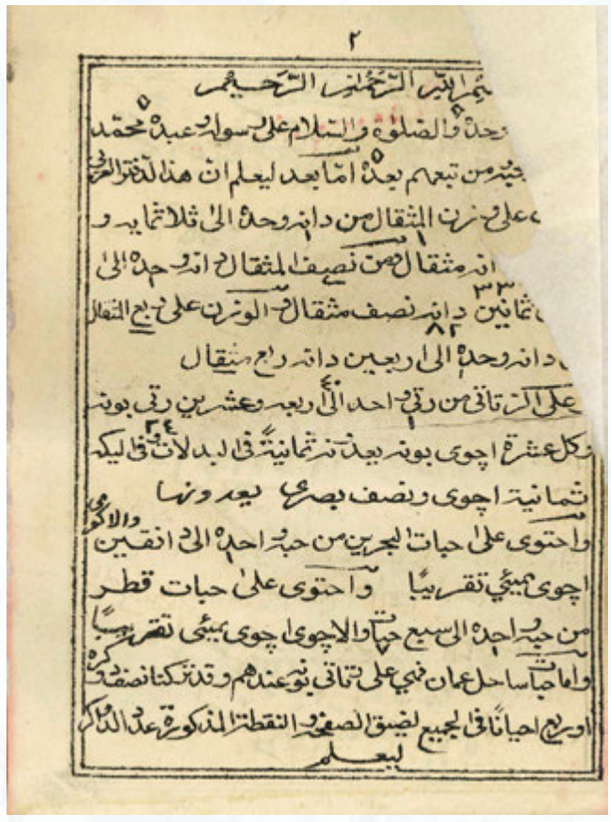
٢
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا وعبده محمد
وعلى من تبعهم بعد اما بعد ليعلم ان هذا الدفتر الذي
على وزن المثقال من دانه وحده الى ثلاثة ايام و
انه مثقال الا نصف لمثقال دانه وحده الى
ثمانين دانه نصف مثقال الوزن على ربع المثقال
دانه وحده الى اربعين دانه ربع مثقال
على الرتاتي من رتي احد الى اربعة وعشرين رتي بونه
وكل عشرة اچوى بونه بعد ثمانية في البدلات في ليكه
ثمانية اچوى ونصف بصري بعد ونها
واحتوى على حبات البحرين من حبه احده الى انقين والاكوى
اچوى بيني تقريبا واحتوى على حبات قطر
من حبه احده الى سبع حبات والاچوى چوى بيني تقريبا
واما حبات ساحل عمان فمي على رتاتي بونه عندهم وقد تركنا نصف قدره
او ربع احيانا في الجميع لضيق الصفحه النقطة المذكورة عند الذكر
ليعلم

صفحة الغلاف وصفحتان من كتاب دفتر حساب اللؤلؤ لمحمد بن حسن المرزوقي

والمرزوقي شاعر وفقيه، نشر له أكثر من كتاب في بومبي بعون من الشيخ راشد بن أحمد المعلا حاكم إمارة أم القيوين (١٩٠٤-١٩٢٤م)، ومن تلك الكتب كتاب "أربح الفوائد في أرجح المقاصد"، وكتاب "التحفة السنية في الخطب النجدية"، وقد طبعا في الهند في أوائل القرن الماضي. وكانت له علاقات وثيقة بكثير من علماء عصره؛ من مثل الشيخ عبدالله خلف الدحيان في الكويت، والشيخ المؤرخ إبراهيم بن عيسى من نجد. والعلامة محمود شكري الآلوسي من بغداد، وقد أورد له الأخير بعض مراسلاته في كتابه "بدائع الإنشاء"، وغير أولئك من العلماء.

وقد ورد له تعريف وافٍ في معجم البابطين لشعراء العربية، وأصدر الأستاذ جاسم الجابر كتاباً عن أعماله بعنوان: " اللؤلؤ النقي في تراث العلامة محمد بن حسن المرزوقي القطري"، ونشرته مكتبة العلوم بالمدينة المنورة عام ١٤٣٣هـ (٢٠١١م)، وقد اشتمل الكتاب على كثير من قصائده وتراثه النثري. ولكن لم تشر محتويات الكتاب المذكور إلى كتابه " مختصر دفتر حساب اللؤلؤ"، الذي لا نشك في صلته به لكونه من تجار اللؤلؤ الذين يحتاجون إلى مثل هذا العمل.

نبذة عن الكتاب:

يبدأ الكتاب بعد الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم بقول مؤلفه: " أما بعد، ليعلم أن هذا الدفتر العربي (يحتوي) على وزن المثقال من دانة واحدة إلى ثلاثمائة وواحد وثلاثين مثقالاً. ومن نصف المثقال دانة واحدة إلى اثنين وثمانين دانة نصف مثقَال. والوزن على ربع المثقال من دانة واحدة إلى أربعين دانة ربع مثقال.

وعلى الرتاتي من رتي واحد إلى أربعة وعشرين رتي بونه، وكل عشرة أجوية بونه يعدونه ثمانية في البدلات و٢٤ في اليكة ثمانية أجوية ونصف بصري يعدونها (كذا في الأصل).

واحتوى على حبات البحرين من حبة واحدة إلى دانقين، والأكواء أجوى بمبي تقريباً. واحتوى على حبات قطر من حبة واحدة إلى سبع حبَّات، والأجوى أجوى بمبي تقريباً. وأما حبات ساحل عمان فهي على رتاتي بونه عندهم. وقد تركنا نصف دوكرة أو ربع أحيانا في الجميع لضيق الصفحة، والنقطة المذكورة عدد الدواكر ليعلم".

ثم أورد في بيان ذلك جداول حسابية وفق ما جاء في الصورة المرافقة لهذه المقالة.

وفي نهاية الكتاب بَيَّن المؤلف طريقة حساب الرأس والبطن والذيل من أنواع اللآلي، كما جاء في حسابات الغواصين في قطر وعُمان والبحرين والكويت.

ثم ختم الكتاب بتقريظ يُذَكِّرنا بمقدمة النوخذة القطامي في كتابه " الخالص من كل عيب لوضع الجيب"، جاء في ذلك التقريظ:

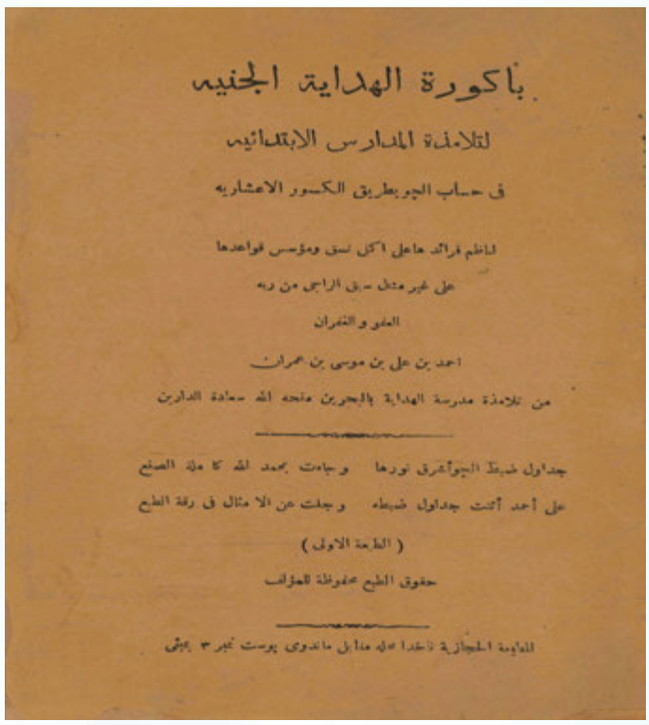

باكورة الهداية الجنيه

لتلامذة المدارس الابتدائيه

في حساب الجيوبطريق الكسور الاعشاريه

لناظم فرائد هاعلى اكمل نسق ومؤسس قواعدها

على غير مثال سبق الراجي من ربه

العفو والغفران

احمد بن علي بن موسى بن عمران

من تلامذة مدرسة الهداية بالبحرين منحه الله سعادة الدارين

جداول ضبط الجوّ أشرق نورها ... وجاءت بحمد الله كاملة الصنع

على أحد أتمت جداول ضبطه ... وجلت عن الا مثال في رقة الطبع

(الطبعة الاولى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

غلاف الكتاب

١

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الميسر اسباب النجح وصلاة وسلاما على الواسطة في كل نجح وعلى اله وصحبه وعترته وحزبه امابعد فاني كثيرا ما تعرض على مسائل في حساب الجيو منذان من الله علي بالانتظام في سلك تلامذة مدرسة الهداية الخليفية العامرة في ظل ساحة منشئها صاحب السمو رئيسنا المهاب الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة ادام الله معاليه وحقق امانيه وكنت اتلقى اذ ذاك قواعد تقريبيه لحل بعض تلك المسائل لاتجدي نفعا ولقد اجاد صاحب الفضيلة السيد علوي في تاليف دفتره الشهير في معظم هذا الحساب فاقصر شكرا لله له هذا الصنيع الا اني كنت افكر في عمل مختصر يكون خاصا بالتلامذة جامعا لجميع مسائله على الاطلاق بحيث لا يشذ عنه فرد منها فاقترحت ذلك على استاذي الشيخ اليمني فاملى علي قانونا جبريا اشتمل على جميع مسائله على العموم وارشدني الى الاستعانة على حله بجداول اللوغاريتمات ليكون اسرع فيما ادرت الى ذلك خدمة لاخواني الطلبة على الخصوص والجمهور على العموم رقيا ما بما وجب علي لامتي واداء لما افترض على البلاوي وبالله هدايتي فاعتكفت في حسابه اكثر من اسبوع حتى اعانني الله عز وجل على تاليفه في جدولين نجاه. ولله الحمد وافيا بالغرض المقصود نفع الله به الطلاب انه كريم وهاب فعرضته على استاذي المشار اليه فامرني باختزاله في جدول واحد وتذييله بجدول صغير لحساب تنزيل المايه وارشدني ايضا الى كيفية اختصاره بطريق النسبة بحيث لا يحتاج المراجع فيه الى عملية الضرب فيشمل تناوله الخاص والعام وليكون اقرب ماخذا واسرع تناولا ولكن نظرا لما نحن فيه من اشتغال البال في هذه السنة اجلت ذلك ريثما ارى اقبال اخواني على هذا الذي سيكون ان شاء الله تعالى دستورا لذلك راجيا من حضرات اصحاب الفضيلة مدرسي الرياضة قبوله والقاءه على الطلبة في تمارين الكسور الاعشارية لاهميته وعموم نفعه في هذه الجهة تنشيطا للطلبة وترغيبا لهم اسوة بصاحب المعالي نجيبنا الفخيم الذي حملنا على نشر ذلك بطبعه في هذه السنة الا فاكثيره من الرسائل على دقته

الصفحة الأولى من مقدمة المؤلف

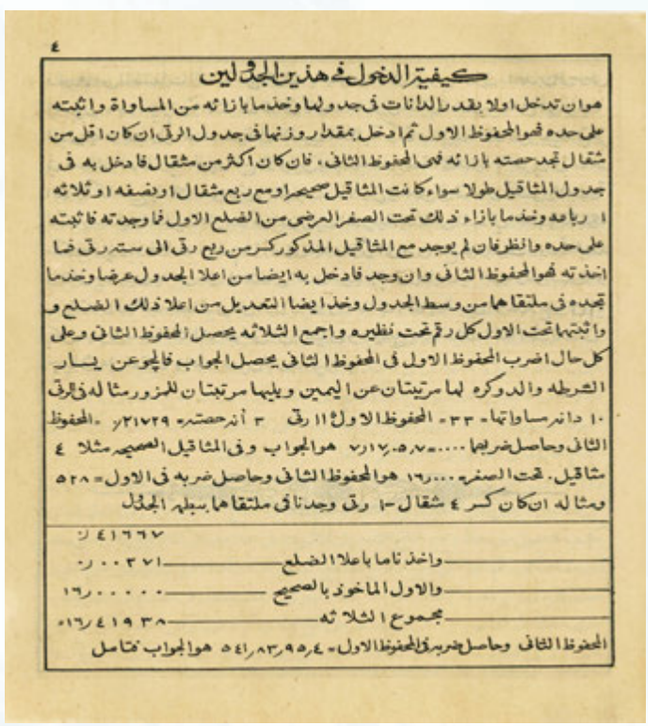

٤

كيفية الدخول في هذين الجدولين

هو ان تدخل اولا بقدر الدانات في جدولها وخذ ما بازائه من المساواة واثبته على حده فهو المحفوظ الاول ثم ادخل بمقدار روزنها في جدول الرق ان كان اقل من شقال فجد حصته بازائه فهي المحفوظ الثاني، فان كان اكثر من شقال فادخل به في جدول المثاقيل طولا سواء كانت المثاقيل صحيحا مع ربع مثقال او نصفه او ثلاثة ارباعه وخذ ما بازاء ذلك تحت الصفر المرضي من الضلع الاول فاوجدته فاثبته على حده وانظر فان لم يوجد مع المثاقيل المذكور كسر من ربع رق الى ستة رق فما اخذته فهو المحفوظ الثاني وان وجد فادخل به ايضا من اعلا الجدول عرضا وخذ ما تجده في ملتقاهما من وسط الجدول وخذ ايضا التعديل من اعلا ذلك الضلع واثبتهما تحت الاول كل رقم تحت نظيره واجمع الثلاثة يحصل المحفوظ الثاني وعلى كل حال اضرب المحفوظ الاول في المحفوظ الثاني يحصل الجواب فالموزون يسار الشريطة والدوكره لها مرتبتان عن اليمين ويليها مرتبتان للمزور مثاله في الرق ١٠ دانر مساواتها ٣٣ - المحفوظ الاول ١١ رق ٣ انر حصته ٢١٧٢٩ر. المحفوظ الثاني وحاصل ضربهما ..... ٧ر١٧٠٥٠٧ هو الجواب وفي المثاقيل الصحيح مثلا ٤ مثاقيل. قمت الصفره ..... ١٦ر هو المحفوظ الثاني وحاصل ضربه في الاول = ٥٢٨ ومثاله ان كان كسر ٤ شقال = ١ رق وجدنا في ملتقاهما بسطه الجدول

٤١٦٦٧ ر

واخذ ناما بازاء الضلع ..... ٠٠٠٢٧١ ر

والاول الماخوذ بالصحيح ١٦ر٠٠٠٠٠

مجموع الثلاثه ١٦ر٤١٩٣٨

المحفوظ الثاني وحاصل ضربه في المحفوظ الاول = ٥٤١ر٨٣ر٩٥ر٤ هو الجواب فتامل

منهج الكتاب

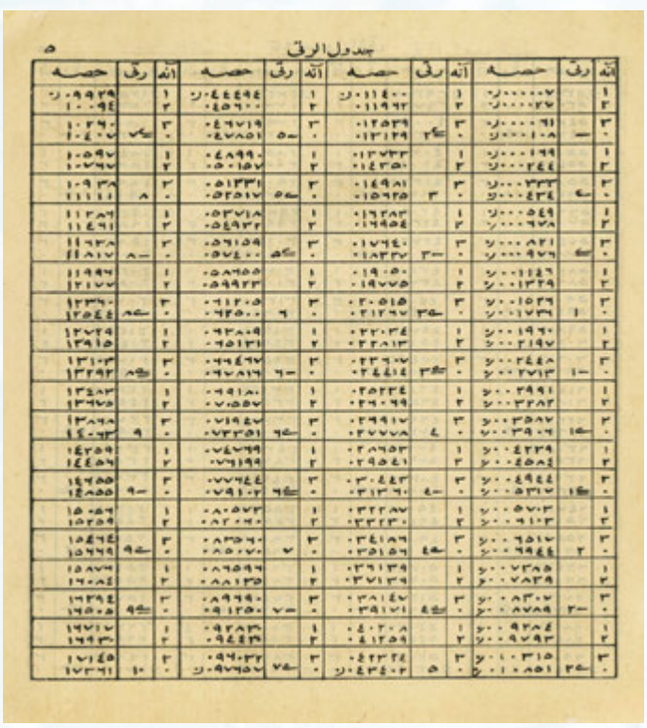

٥

جدول الرق

آنه	رق	حصه	آنه	رق	حصه	آنه	رق	حصه	آنه	رق	حصه
١/٢		٠٠٠٠٠٠٧ر ٠٠٠٠٠٢٧ر	١/٢		٠٠١١٤٠٠ر ٠١١٩٢٢	١/٢		٠٠٤٤٤٩٤ر ٠٤٥٦٠٠	١/٢		٠٠٩٩٣٩ر ١٠٠٩٤
٣/٠		٠٠٠٠٠٦١ر ٠٠٠١٠٨ر	٣/٠	٢	٠١٢٥٣٩ ٠١٣١٢٩	٣/٠	٥	٠٤٩٧١٩ ٠٤٧٨٥١	٣/٠	٧	١٠٢٦٠ ١٠٤٠٧
١/٢		٠٠٠٠١٩٩ر ٠٠٠٠٢٤٤ر	١/٢		٠١٢٣٣٢ ٠١٤٣٥٠	١/٢		٠٤٨٩٩٠ ٠٥٠١٥٧	١/٢		١٠٥٩٧ ١٠٧٦٧
٣/٠	٤	٠٠٠٣٣٣ر ٠٠٠٤٣٤ر	٣/٠	٣	٠١٤٩٨١ ٠١٥٦٢٥	٣/٠	٥٥	٠٥١٣٣١ ٠٥٢٥١٧	٣/٠	٨	١٠٩٣٩ ١١١١٤
١/٢		٠٠٠٥٤٩ر ٠٠٠٦٧٨ر	١/٢		٠١٦٢٨٣ ٠١٩٤٥٤	١/٢		٠٥٣٧١٨ ٠٥٤٩٣٢	١/٢		١١٢٨٩ ١١٤٩١
٣/٠	٤	٠٠٠٨٢١ر ٠٠٠٩٧٦ر	٣/٠	٣	٠١٧٧٤٠ ٠١٨٣٣٧	٣/٠	٥٥	٠٥٦١٥٩ ٠٥٧٤٠٠	٣/٠	٨	١١٦٣٥ ١١٨١٧
١/٢		٠٠١١٤٦ر ٠٠١٣٢٩ر	١/٢		٠١٩٠٥٠ ٠١٩٧٧٥	١/٢		٠٥٨٩٥٥ ٠٥٩٩٢٣	١/٢		١١٩٩٦ ١٢١٧٧
٣/٠	١	٠٠١٥٢٩ر ٠٠١٧٣١ر	٣/٠	٣٥	٠٢٠٥١٥ ٠٢١٢٧٠	٣/٠	٦	٠٦١٢٠٥ ٠٦٢٥٠٠	٣/٠	٨٥	١٢٣٦٠ ١٢٥٤٤
١/٢		٠٠١٩٦٠ر ٠٠٢١٩٧ر	١/٢		٠٢٢٠٣٤ ٠٢٢٥١٣	١/٢		٠٦٣٨٠٩ ٠٦٥١٣١	١/٢		١٢٧٢٩ ١٣٩١٥
٣/٠	١٠	٠٠٢٤٤٨ر ٠٠٢٧١٣ر	٣/٠	٣٥	٠٢٣٦٠٧ ٠٢٤٤١٤	٣/٠	٦٠	٠٦٩٤٦٧ ٠٧٠٨١٦	٣/٠	٨٥	١٣١٠٣ ١٣٢٩٢
١/٢		٠٠٣٩٩١ر ٠٠٣٢٨٢ر	١/٢		٠٢٥٢٣٤ ٠٢٦٠٦٩	١/٢		٠٧٩١٨٠ ٠٧٥٥٧٠	١/٢		١٣٤٨٣ ١٣٧٧٥
٣/٠	١٥	٠٠٣٥٨٧ر ٠٠٣٩٠٦ر	٣/٠	٤	٠٢٩٩١٧ ٠٣٠٧٧٨	٣/٠	٦٥	٠٧١٩٤٧ ٠٧٣٣٥١	٣/٠	٩	١٣٨٩٨ ١٤٠٦٣
١/٢		٠٠٤٢٣٩ر ٠٠٤٥٨٤ر	١/٢		٠٢٨٦٥٣ ٠٢٩٥٤١	١/٢		٠٧٤٧٩٩ ٠٧٦١٩٩	١/٢		١٤٢٥٩ ١٤٤٥٦
٣/٠	١٥	٠٠٤٩٤٤ر ٠٠٥٣١٧ر	٣/٠	٤٥	٠٣٠٤٤٣ ٠٣١٣٦٠	٣/٠	٦٥	٠٧٧٦٤٤ ٠٧٩١٠٢	٣/٠	٩٥	١٤٧٥٥ ١٤٨٥٥
١/٢		٠٠٥٧٠٣ر ٠٠٦١٠٣ر	١/٢		٠٣٢٢٨٧ ٠٣٢٤٣٠	١/٢		٠٨٠٥٧٣ ٠٨٢٠٦٠	١/٢		١٥٠٥٦ ١٥٢٥٩
٣/٠	٢	٠٠٦٥١٢ر ٠٠٦٩٤٤ر	٣/٠	٤٥	٠٣٤١٨٦ ٠٣٥١٥٦	٣/٠	٧	٠٨٣٥٦٠ ٠٨٥٠٧٠	٣/٠	٩٥	١٥٤٦٤ ١٥٦٦٩
١/٢		٠٠٧٠٣٥ر ٠٠٧٨٣٩ر	١/٢		٠٣٦١٣٩ ٠٣٧١٣٩	١/٢		٠٨٦٥٩٦ ٠٨٨١٣٥	١/٢		١٥٨٧٩ ١٦٠٨٤
٣/٠	٣٠	٠٠٨٣٠٧ر ٠٠٨٧٨٩ر	٣/٠	٤٥	٠٣٨١٤٧ ٠٣٩١٧١	٣/٠	٧٥	٠٨٩٩٩٠ ٠٩١٢٥٠	٣/٠	٩٥	١٦٣٩٤ ١٦٥٠٥
١/٢		٠٠٩٢٥٤ر ٠٠٩٧٩٣ر	١/٢		٠٤٠٢٠٨ ٠٤١٢٥٩	١/٢		٠٩٢٨٣٠ ٠٩٤٤٣٠	١/٢		١٦٧١٧ ١٦٩٣٠
٣/٠	٣٥	٠٠٩٣١٥ر ٠١٠٠٨٥١ر	٣/٠	٥	٠٤٣٢٢٤ ٠٤٣٤٠٢	٣/٠	٧٥	٠٩٦٠٣٢ ٠٩٧٩٥٧	٣/٠	١٠	١٧١٤٥ ١٧٣٦١

الجداول

يا طالبا لحساب الدر في عجل
مـن غـير فكر وتعليم لممتحن
عليك في دفتر يغنيك تحمله
عن حمل سِفر مع الميزان والوزن
فاق الدفاتر في لفظ وفائدة
لكل مبتدئ في الفن ذي فطن
حوى الرتاتي والحبات مجملة
فالربع والنصف بالمثقال مقترن
إن ساعد الله لا تغبن بدوكرةٍ
بـــوزن لـــؤلـــؤة إن لم يشأ يكن
فسل إلاهك عن غبن بآخرةٍ
تلك الخـسـارة لاخـسـران ممتهن

إلى آخر القصيدة وأبياتها ١٤ بيتاً.

ويقع هذا الكتاب في ٤١ صفحة من القطع الصغيرة، ويعد بحق من الأدلة الصغيرة والمفيدة في هذا المجال، وخاصة أنه عرّف ببعض الأوزان والحسابات وتفسير بعض المصطلحات التي قد لا نجدها في غيره من الكتب المماثلة.

ثانيا- كتاب "باكورة الهداية الجنيّة لتلامذة المدارس الابتدائية" لأحمد بن على بن موسى بن عمران. وقد طبع هذا الكتاب في العشرينيات من القرن الماضي في المطبعة الحجازية بمدينة بومبي.

وهذا الكتاب - كما سبق أن أشرنا - لعلم من أعلام التربية في مملكة البحرين، وهو الأستاذ المرحوم أحمد العمران وزير التربية والتعليم الأسبق في البحرين.

ولد الأستاذ أحمد العمران عام ١٩٠٩م، وتعلم القرآن الكريم لدى إحدى المطوعات، ثم خصص له والده مدرساً خاصاً لتعليمه الكتابة والخط والحساب بجانب القرآن، ثم التحق بمدرسة السيد عبد الوهاب الطبطبائي الكويتي في المحرق. وبعد تأسيس مدرسة الهداية الخليفية عام ١٩١٩م انتقل إليها ودَرَس فيها ثلاث سنوات، وقد عرف بتفوقه الدارسي، واختير لإلقاء كلمة المدرسة عند زيارة الأديب والرحالة المعروف أمين الريحاني للبحرين، عُيّن بعدها مدرساً بمدرسة الهداية بعد الظهر، وفي الصباح كان يعمل في مكتب والده التجاري، وبعد أن استكمل دراساته أرسل عام ١٩٢٨م مع عدد من أقرانه إلى الجامعة الأمريكية ببيروت للدراسة، إلا أنهم أعيدوا لنشاطهم السياسي في عام ١٩٣٠م. وبعد عودته عيّن مدرساً بمدرسة الهداية، ثم التحق بعدة وظائف قبل أن يصبح مديراً للمعارف في عام ١٩٤٥م، واستمر في عمله هذا إلى أن أصبح وزيراً للتربية والتعليم في أول وزارة بعد استقلال البحرين عام ١٩٧١م. وفي نهاية عام ١٩٧٢م عيّن مستشاراً للمغفور له الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة إلى أن وافته المنية، رحمه الله، في يوم السبت الموافق ٢٠ من أكتوبر ٢٠٠٧م.[1] وقد تتلمذ الأستاذ العمران في علم الرياضيات على العلامة الشيخ محمد بن عبدالله اليماني أو اليمني المعروف باسم الشيخ محمد العبسي الأزهـري اليماني الذي تلقى تعليمه في الأزهر

(١) استقينا هذه المعلومات من جريدة الأيام البحرينية، عدد ١٠ من يوليو ٢٠٠٢م وجريدة الوسط البحرينية، عدد ٢١ أكتوبر ٢٠٠٧م.

الشريف، ودَرَس في الكلية العثمانية الرياضية في إسطنبول، وقد تجول الشيخ اليماني وعمل في عدد من البلاد من مثل مصر وإندونيسيا، والكويت التي تشير كشوف المدرسين بالمدرسة المباركية إلى أنه عمل بها لمدة شهر واحد هو شهر جمادى الثانية عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)، وألقى ترحاله في البحرين حيث أصبح مديرا لمدرسة الهداية الخليفية.

وقد شجع الشيخ محمد اليماني الأستاذ أحمد العمران لما لمح فيه من النبوغ المبكر، وكان من نتيجة ذلك التشجيع أن نشر العمران مجموعة من الكتب منها "جدول معادلات حساب الغوص" و"جدول أوزان اللؤلؤ" و " التوقيت الشرعي للصلاة" و"رؤية الأهلة" و"الحساب والفلك"و"تطبيق المعادلة الجبرية تجاه التوريث الشرعي"[1].

ويعد كتابه الذي بين أيدينا واحدا من الكتب النادرة في موضوعه، فقد وصلتنا العديد من كتب حساب أوزان اللؤلؤ، لكنها في معظمها تعد أدلة للحساب، ولا تتضمن طريقة أو منهجا في الوصول إلى المعلومة المطلوبة. أما كتاب "باكورة الهداية الجنيّة" فهو كتاب تعليمي بالدرجة الأولى، وفي الوقت نفسه ييسر على العاملين في هذه المهنة بدلا من الرجوع إلى الكتب المطولة في هذا المجال. وقد أشار أحمد العمران في مقدمته إلى الكتاب الذي وضعه السيد علوي بن السيد طالب البحراني وهو " تحفة الأصحاب لتسهيل الحساب" الذي طبع في بومبي عام ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م). وذكر أن هذا الكتاب يعد من الكتب النفيسة في حساب أوزان اللؤلؤ لكن حجمه لا يتناسب مع حاجة التلامذة الذين يحتاجون إلى عمل تعليمي مختصر وفق قواعد علمية مناسبة.

استعراض الكتاب:

(١) يشتمل غلاف الكتاب على عنوانه " باكورة الهداية الجنيّة لتلامذة المدارس الابتدائية في حساب الچو بطريق الكسور الاعشارية".

وهو بهذا عنوان واضح دالّ على المضمون. وجاء اسم المؤلف موصوفا على النحو التالي:"ناظم فرائدها على أكمل نسق، ومؤسس قواعدها على غير مثال سبق، الراجي من ربه العفو والغفران: أحمد بن على بن موسى بن عمران من تلامذة مدرسة الهداية بالبحرين منحه الله سعادة الدارين".

ووصفُ المؤلف نفسه أنه من تلامذه مدرسة الهداية فيه اعتزاز بانتمائه إلى تلك المدرسة، فهو في ذلك الوقت كان معلما فيها بعد أن كان من تلامذتها. ثم أورد بيتين قيلا في تقريض الكتاب وهما:

جداول ضبط الچو أشرق نورها

وجاءت بحمد الله كاملة الصنع

على أحمد أثنت جـداول ضبطه

وجلّت عن الأمثال في رقة الطبع

ثم أشير في الغلاف إلى أن هذه هي الطبعة الأولى، وقد طبعت في "المطبعة الحجازية، ناخذا محله مقابل ما ندوي بوست نمبر ٣ بمبي". ولم يذكر تاريخ النشر.

(٢) التصدير: وقد كتبه مدير المدرسة الشيخ محمد ابن عبدالله اليمني، أستاذ أحمد العمران وشيخه، وهو الذي وجهه لدراسة الحساب ومكنه من مسائله، وجاء في ذلك التصدير:

(١) جريدة الوسط البحرينية، عدد ٢١ أكتوبر ٢٠٠٧م.

يقول راجي رحمة ربه الغني محمد بن عبدالله اليمني: تم بحمد الله تأليف جدولي الچو على أجمل اختراع وأكمل ابتداع، قرّبا من مسائله ما بعد على التلميذ حصوله، وسهّلا عليهم من طرقه ما صعب وصوله، فجاء غرةً في جبين الزمان، وحجة لمؤلفهما أحمد بن على موسى العمران، ثابتة البرهان، قد امتازا بنهاية التحرير؛ فهما قرتا عين كل تلميذ نحرير، ولما سرّحت طرفي في أعدادهما المنظومة نظم العقود الدرية وجدتهما لنفائس الدرر حاويين، ولحل مسائلها كافيين، ولبغية الطالب وافيين، وألفيتهما في حساب الچو فرسيْ رهان؛ قد بيّنا عويصه أتم بيان؛ فهما يقربان القاصي ويسهلان منه كل صعب متعاصي، فينبغى أن يتلقيا بالقبول؛ حيث إنهما بدران في الإيضاح لا يعْترى سناهما أفول، نفع الله بهما وبمؤلفهما النفع العميم، وهدانا وإياه إلى الصراط المستقيم، فله منا جميل الثناء، ومن الله أحسن الجزاء.

سبح الزمان بجدولين هما هما
عـقـدان في چـوالـلآلى نظما
قد بلغا الطلاب غاية مقصدٍ
بدلالة تهدي القلوب إليهما
إذ يسرا ما قد تعسر مطلباً
فيه وأشرق صبحه بسنا هما
ولقد شدا علم الهداية منشداً
لله در مـؤلـف أبـداهمـا

(٣) مقدمة المؤلف: وتشتمل على مضمون الكتاب وأهدافه وجانب من الأعمال التي ينوي المؤلف طباعتها ، كما أن تلك المقدمة تقدم صورة لنشاط مدرسة الهداية التي تخرج منها معظم ذلك الجيل من المثقفين في البحرين ، ولهذا نجد لزاما إثبات المقدمة بتمامها وبالصيغة التي أرادها المؤلف:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لميسر أسباب النجح، وصلاة وسلاما على الواسطة في كل فتح، وعلى آله وصحبه وعترته وحزبه ، أما بعد، فإنى كثيرا ما تعرض عليّ مسائل في حساب الچو منذ أن منّ الله عليّ بالانتظام في سلك تلامذة مدرسة الهداية الخليفية العامرة في ظل ساحة منشئها صاحب السمو رئيسنا المهاب الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة، أدام الله معاليه وحقق أمانيه، وكنت أتلقى إذ ذاك قواعد تقريبية لحل بعض تلك المسائل لا تجدى نفعا، ولقد أجاد صاحب الفضيلة السيد علوى في تأليف دفتره الشهير في معظم هذا الحساب، فما قصر، فشكر الله له هذا الصنيع، إلا أني كنت أفكر في عمل مختصر يكون خاصا بالتلامذة، جامعا لجميع مسائله على الإطلاق بحيث لا يشذ عنه فرد منها، فاقترحت ذلك على أستاذي الشيخ اليمني فأملى عليّ قانونا جبريا اشتمل على جميع مسائله على العموم، وأرشدني إلى الاستعانة على حله بجداول اللوغاريتمات ليكون أسرع، فبادرت إلى ذلك خدمة لإخواني الطلبة على الخصوص والجمهور على العموم، قياما بما وجب علي لأمتي، وأداءً لما فرض عليّ لبلادي، وبالله هدايتي، فاعتكفت في حسابه أكثر من أسبوع حتى أعاننى الله عز وجل على تأليفه في جدولين؛ فجاء ولله الحمد وافيا

صورة توضح أحجاماً مختلفة من اللؤلؤ

بالغرض المقصود، نفع الله به الطّلاب، إنه كريم وهاب، فعرضته على أستاذى المشار إليه، فأمرني باختزاله في جدول واحد وتذييله بجدول صغير لحساب تنزيل المائة، وأرشـدني أيضا إلى كيفية اختصاره بطريق النسبة بحيث لا يحتاج المراجع فيه إلى عملية الضرب، فيشمل تناوله الخاص والعام، وليكون أقرب مأخذا وأسرع تناولا، ولكن نظراً لما نحن فيه من اشتغال البال في هذه السنة أجلت ذلك ريثما أرى إقبال إخواني على هذا الذي سيكون إن شاء الله تعالى دستورا لذلك، راجيا من حضرات أصحاب الفضيلة مدرسي الرياضة قبوله وإلقاءه على الطلبة في تمارين الكسور الأعشارية لأهميته وعموم نفعه في هذه الجهة، تنشيطاً للطلبة وترغيبا لهم، أسوة بصاحب المعالي رئيسنا الفخيم، الذي حملنا على نشر ذلك بطبعه في هذه السنة آلافاً كثيرة من الرسائل على نفقته الخاصة في الفقه والحديث والقراءة والتوحيد والإملاء والفرائض والتجويد، وطبع لنا آلافا من الكراريس أيضا، وسيطبع في المسامحة الآتية مثل ذلك في العلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة، الجميع باسم المدرسة العامرة بعلوهمته وشهامته، إصلاحا للمسلمين وخدمة للدين، وهذا إنما هو من بعض أعماله، كثر اللهُ في الأمة من أمثاله، ولقد استحضر لنا في هذه السنة مبلغاً عظيما من الأدوات الدراسية، ووعد الناجح منا بالإكرام والمكافأة إذا برهن على تقدمه ونجاحه في أي فن من الفنون، ولم يكتف حفظه الله بما ذكر حتى أحضر لنا مطبعة باسم المدرسة، رأفة بنا ومساعدة لنا على طبع ما نحتاج إليه من الملخصات المساعدة للطلبة في الدينيات والأدبيات والرياضيات، مما يعين الطالب على سرعة الفهم؛ اختصاراً لوقته، ورأفة بحاله، زاده الله عزا وكمالا ومهابة وإجلالا. كما قد تفضل أيده الله بصدور أمره العالي بصرف اللوازمات الدراسية لأولاد الفقراء مجاناً وقبول المتطوعين في القسم الديني، فاقتدوا به أيها السادة الفضلاء، ولا تخيبوا رجائي فيكم، فإنكم أهل الفضل ومحله، فإذا صادف رجائي هذا قبولا بادرت بطبع الجدول الأخير لعمومه وسهولته، وإلا فأقتصر على طبع مقدار ما يكفي تلامذة مدرستنا منه، وعلى كلا الحالين أقدم احتراماتي وتشكراتي لفضيلتكم سلفا.

تنبيهات:

(١) جدول الدانات محلول إلى خمسين دانة، ومنها إلى الألف بإثبات العقود؛ لأن ما بين كل عقدين لا يخفى على التلميذ لبساطته، وسيصدر بالطبع الأخير محلولا إن شاء الله تعالى بكيفية أسهل من هذا.

(٢) ضلع التعديل المثبوت في أعلى جدول المثاقيل كان من حقه أن يضاف كل رقم منها على جميع أرقام الضلع الذي تحته، ولكنا أفرزناه ليسهل على التلميذ تصور كل منهما على حدته، فيقف على معرفته بسهولة، وسيصدر في الجدول الأخير بكيفية أخرى إن شاء الله تعالى.

(٣) كل من تجاسر على طبع هذا يحاكم قانونا، وكل نسخة لا تكون مختومه بختمنا الآتي فتعد مسروقه وتصادر رسمياً.

(٤) يطلب هذا الجدول وكذا النتيجة السنوية وغيرهما من المصنفات الآتية من المؤلف بالعنوان الآتي: بحرين، محـرق، أحمـد بن على موسى العمران.

(٥) سيتم قريباً إن شاء الله تعالى تأليف جدول النتيجة الفرضية في المواريث الشرعية والجداول الهندسية في النسب المثلثية، وكتاب نزهة الناظر وبغية التاجر في مسك الدفاتر، وسنجرى طبع الأولين بمطبعة مدرسة الهداية بالبحرين في المسامحة القابلة، كما صرح بذلك سمو الرئيس المحبوب، فالأول يستعمل في تمارين الكسور الاعتيادية فيتدرب فيه التلميذ على مسائل المواريث الشرعية بدلا من المسائل العادية؛ فتتقوى ملكته، ويزداد نشاطه، ويضم علما آخر إلى علمه، ونوراً إلى نوره، مع توافر الوقت ووحدة الحصة. والثاني يستعين به على حل الأشكال الهندسية وتصورها بغاية الوجازة والسهولة وبه يقتدر الطالب المبتدي على إدراك الارتباطات الكائنة بين الأضلاع والزوايا بكل سهولة. أما الثالث فهو غنى عن البيان، وسيطبع بعد ذلك إن شاء الله تعالى ببمبائي على نفقتنا. والله المعين لا رب غيره.

كان هذا عرضاً لكتابين يتم الحديث عنهما لأول مرة، ويرتبطان بتراث مشترك ما بين بلدان الخليج العربي وبلاد الهند، لارتباط اقتصادات اللؤلؤ بأسواق الهند وتجارتها. والكتابان - كما سبق أن ذكرنا - يُعدَّان إضافة جديدة للمكتبة العربية في مجالهما. وينبهان إلى تراث قديم لم ينل حظه من البحث. ويتصل ذلك التراث بما جاء عند بعض العلماء العرب من مادة متعلقة به، فقد أورد البيروني في كتابه "الجماهر في معرفة الجواهر" جدولاً يبين فيه طريقة لحساب أثمان اللؤلؤ، يحاكي إلى حد ما تلك الطرق التي اتبعها المعاصرون في جداولهم[١].

وتنبغي الإشارة إلى أن تقييم اللؤلؤ لا يعتمد على الحجم والوزن فقط، بل يقوم على عدد من المعايير التي تختلف من عصر لآخر، ومن بلد إلى بلد، وفقا لأذواق الناس واهتماماتهم وعامل العرض والطلب. ويراعي في تصنيف اللؤلؤ وتثمينه إلى جانب الحجم والـوزن مجموعة من الخصائص كالنوع ودرجة الاستدارة والإشراق واللون ونعومة الملمس، وغير ذلك من الخصائص التي يقدرها المختصون في هذا المجال[٢]

إعداد: أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

(١) عبدالله يوسف الغنيم: كتاب اللؤلؤ، الكويت ١٩٩٨م، ص٢٠٩ وما بعدها..
(٢) المصدر السابق : ص ١٩٧.

الكويت عام ١٩٠٧م في أول استطلاع صحفي مصور

تقديم وتعليق: خالد عبدالرحمن العبدالمغني

نشر هذا المقال في العدد الأسبوعي المصور Illustrated Weekly التابع للجريدة اليومية "The Times of India" في تاريخ ١٦ يناير ١٩٠٧م، ويعد بذلك أول استطلاع مصور ينشر عن مدينة الكويت في الصحافة الأجنبية، وقد احتل الاستطلاع مساحة صفحتين كاملتين ونصف صفحة تقريبا، واحتوى على ثلاث صور لم تنشر من قبل، وهي لقصر الشيخ مبارك الصباح، ودار الاعتماد الإنجليزي، ومنظر لسفن على الساحل، إلى جانب رسم تخطيطي لأحد أسواق الكويت.

وتعد جريدة "تايمز أف إنديا" التي تصدر باللغة الإنجليزية من كبريات الصحف الهندية وأقدمها، وهي تعود لعائلة ساهو جاين، حيث صدر العدد الأول لها في نوفمبر عام ١٨٣٨م تحت اسم "بومباي تايمز ومجلة التجارة"، وفي عام ١٨٦٠م انتقلت ملكيتها إلى "روبرت نايت" وتم دمجها مع صحيفة أخرى، وتغير اسمها إلى "تايمز أف إنديا"، وهذا الاسم لازال قائما حتى هذا التاريخ بالرغم من تبدل ملاكها على مر السنين، وتقع مكاتبها الرئيسية في مبنى يحمل طراز العمارة الفكتورية بني في عام ١٨٩٨م مقابل محطة قطار بومباي.

وقد ذكر في مقدمة المقال أن الاستطلاع من إعداد مراسلهم الخاص بالكويت، من دون ذكر أسم كاتبه، إلا أن التقرير الإداري لشهر نوفمبر ١٩٠٦م الذي يعده المعتمد الإنجليزي نوكس في الكويت ذكر عن قدوم السفينة البخارية "لورنس" للكويت في ١١ نوفمبر من البحرين في رحله لها في الخليج بدأتها من الهند، وعلى متنها كل من المقيم السياسي في الخليج الكولونيل كوكس، والسكرتير المساعد لحكومة الهند سومرز كوكز، ونائب دائرة السياسة البريطانية في الهند الكابتن شكسبير، الذي تولى منصب المعتمد الإنجليزي في الكويت خلفا لنوكس في أبريل عام ١٩٠٩م، وبصحبتهم ل. ج. فريزر المحرر في جريدة تايمز أف إنديا، وزوجة المعتمد الإنجليزي نوكس. وفي ظهيرة يوم الوصول قام المقيم السياسي كوكس مع ضيوفه بصحبه المعتمد نوكس في زيارة خاصة للشيخ مبارك الصباح، وفي الثامنة مساءً غادرت السفينة لورنس إلى الفاو.

ويكشف التقرير عن هوية كاتب الاستطلاع وهو الصحفي لوفات. ج. فريزر Lovat G.Fraser (١٨٧١ ـ ١٩٢٦م) الذي قام بنشر استطلاع آخر عن البحرين في العدد الذي سبقه، و "لوفات .ج. فريزر" عمل رئيس تحرير جريدة "تايمز أف إنديا" الإنجليزية في بومباي لعام ١٩٠٧م، بعدها إنضم لهيئة تحرير جريدة "التايمز The Times" لغاية عام ١٩٢٢م، وقد صدر له كتابان: أولهما بعنوان "في دلهي At Delhi" في عام ١٩٠٣م، وثانيهما بعنوان "الهند قبل وبعد

كرزون" "India Under Curzon and After" عام ١٩١١م، وتنمّ كتابته، كما يتبين في الاستطلاع، عن إلمامه بتاريخ منطقة الخليج، واهتمامه بالتفاصيل الصغيرة، وقدرته على وصف الشخصيات والمكان والمناخ، ونظرا لموقعه الصحافي الرفيع في الجريدة فقد أتيحت له فرصة التواصل مع السياسيين الإنجليز الذين يتبوّؤون المناصب العليا في حكومة الهند البريطانية، مما أسهم في اطلاعه على التفاصيل السياسية المعاصرة ومجرياتها المتعلقة بالشؤون الخارجية، وقد منح وسام الإمبراطورية الهندية CIE برتبة رفيق.

ويرتكز الاستطلاع على وصفين قدمهما الكاتب على هيئة مشهدين سينمائيين؛ الوصف الأول يتناول مدينة الكويت، بدأه من ساحل البحر، مع بيان أهمية مينائها في الخليج باعتباره هدفا لمشروع خط سكة حديد بغداد – برلين، مع استعراض مختصر لطبيعة الحياة اليومية للمجتمع الكويتي من خلال تواجدهم في المقهى والأسواق، وعن توسعها العمراني وزيادة عدد سكانها آنذاك، وحاجتهم للمياه في المستقبل.. الخ، وأما الوصف الثاني فتناول شخصية الشيخ مبارك الصباح، ولم يُخفِ إعجابه الشديد به – بعد لقائه معه – في كيفية إدارته لأمور الحكم، ووصفه له بأنه أقوى رجل في شرق شبه الجزيرة العربية، ودبلوماسي بارع، ونفوذه يمتد في كل مكان.

***

ميناء الشيخ العربي

الكويت أفضل ميناء خليجي

يصف مراسلنا الخاص الكويت بأنها أفضل ميناء في الخليج، وأنها محطة أخيرة محتملة لسكك حديد بغداد.

وفيما يلي ما يحكيه مراسلنا عن زيارة قام بها للشيخ مبارك الصباح، حاكم الكويت.

(من مراسلنا الخاص): الكويت، الخليج

من بين كافة الموانئ في الخليج لم يصل إلى مكانة الكويت في الأوضاع السياسية الحالية ميناء آخر؛ فمنذ عشرين سنة لم يكن يسمع عن الكويت إلا قليل من الناس منهم روّاد الخليج، ومازال قليلون هم من يقولون إنهم يعرفون هذا المكان، لكن خطة إنشاء السكك الحديدية أبرزت فجأة أهمية الكويت، التي لم يكن حاكمها – على أي حال – يتطلع إلى ذلك. وفي اللحظة التي أطلق فيها مشروع سكك حديد بغداد بشكل جاد بدأ المروجون يسألون أنفسهم: لماذا يتوقفون عند مدينة الخليفة؟[1] لماذا لا يستمر الخط الحديدي إلى الخليج؟ وإذا تم إنشاء هذا التمديد، ما هو المكان المناسب للمحطة الأخيرة؟ إن سواحل خليج الكويت التي تمتد عشرين ميلاً طولاً وعشرة أميال عرضاً، يعدّ ميناؤها أفضل ميناء (مرفأ) طبيعي في الخليج. لقد كان ميناءً مجهولا في مدينة غير معروفة على خليج غير معروف، بالرغم من أن هؤلاء الرواد الأقوياء من مسؤولي البحرية الهندية قد عرفوه تمام المعرفة.

(١) المقصود مدينة بغداد.

لقد استيقظت الكويت ذات يوم ووجدت نفسها مشهورة، وتمت الإشارة إليها بكل وقار في مناقشات البرلمانات ومجالس النواب، وبدأ الموفدون الدبلوماسيون يكتبون المقالات عن مزاياها الواضحة، وبرزت ممارسات غير مريحة لمستقلّي سفن حربية غير معروفة، كانوا يتجوَّلون فجأة في الميناء ويطلقون كميات كبيرة من البارود كنوع من التحية، وكان ينزل من هذه السفن مجموعات من الضباط متألقين في أفضل أزيائهم الموحَّدة ذات اللونين الأزرق والذهبي، وكان ينزل على أرض الكويت غرباء لطفاء راغبين في الكشف عن إجابة لتساؤلات كثيرة، وكان أحد هذه التساؤلات: هل الكويت بما لديها من الأرض المحدودة تجتذبهم؟ وحين اهتم صديق (العثمانيين) بالرفاهية الموجودة في الميناء وأرسل سفينة حربية قديمة مليئة بالجنود للمساعدة في الحفاظ على الميناء ورعايته، ووجدت هذه السفينة سفينة حربية بريطانية صارمة قد دخلت تجاه ميناء الكويت منذ ساعات قليلة، خَلُص إلى أن الكويت لم تعد في حاجة إلى مساعدة أخرى، فغادرت السفينة بلا مناقشة، وبعد ذلك أراد أمير مولع بالحرب في البراري العربية (يعني ابن رشيد) القيام بزيارة غير ودية للكويت، ولكي لا يضل الطريق اصطحب معه جيشاً، لكن فيلقه الصغير عندما اقترب من المدينة وجد هناك قوة بريطانية من ذوي السترات الزرقاء لا يجدون ما يُسلّون أنفسهم به سوى حفر الخنادق حول المدينة، فاستدار هذا الأمير أيضا، وعاد إلى الصحراء حيث الموت الذي ينتظره. لذا يقال اليوم إن الشيخ مبارك الصباح مازال يجلس بهدوء في غرفته المرتفعة يتطلع إلى البحر اللازودي اللون وإلى الصحراء الصفراء الشاسعة المؤدية إلى نجد الغامضة. ولا يستطيع الشيخ أن يقول – مثلما قال نيرفاز[1] – "ليس لدَيّ أعداء، لقد قتلتهم جميعاً"، فهو سيد في مدينته، ومازال أقوى رجل في شرق شبه الجزيرة العربية، إذ إنه تَقَلَّد حُكم بلاده أمام جميع الدخلاء (القادمين)، ومن المستبعد أن يبيع حقوقه الطبيعية (من أجل أي شيء)، وهو هادئ ورزين كونه لديه المعرفة بأن المساعدة دائما ما تصله بمجرد أن يطلبها. وبالنسبة لخطوط بغداد للسكك الحديدية فإنها لن تزعج الكويت خلال توليه الحكم، وستظل القاطرات في الجانب الآخر من جبال طوروس[2] Taurus، ولابد من مرور وقت طويل قبل أن تظهر من خلال بوابات سيليسيا Cilician Gates ، التي تعدّ الممر الحقيقي إلى آصفا Asfa، وعندما تقترب فسيكون هناك وقت كاف للتفكير فيها. والمستقبل كفيل بتدبير الأمور، وشيخ الكويت يعرف جيدا الآن وعلى نحو غير مألوف كيف يحمي مصالحه.

لقد تعرضَّت الكويت للأحقاد من جانب ما، فقد أصرّ كاتب ما على زعم أن الكويت بها شجرة واحدة، وأستطيع أن أجزم بهذا الخصوص أن

(١) رومان نيرفاز (١٨٠٠ – ١٨٦٨م) جندي إسباني ترقى حتى أصبح جنرالا في الجيش، وتقلد منصب وزير الخارجية، وبعده منصب رئيس لمجلس الوزراء عدة مرات حتى عام ١٨٦٦م، وقبل وفاته زاره القس وطلب إليه العفو عن أعدائه، لكن نيرفاز رد عليه: "ليس لدي أعداء، لقد قتلتهم جميعا"، وأصبح هذا القول مثلاً.

(٢) جبال طورس يقع بها أعلى القمم الجبلية في تركيا، وأما بوابات سيليسيا فهي الممر الوحيد الذي يربط جبال طورس بالسهول المؤدية إلى البحر المتوسط، وهو ممر ضيق ومتعرج، ويعد أصعب محطات بناء خط سكة حديد (برلين – بغداد) الذي يربط أوروبا وآسيا، و"آصفا" ربما المقصود بها أضنة التي يمتد سهلها إلى جبال طورس.

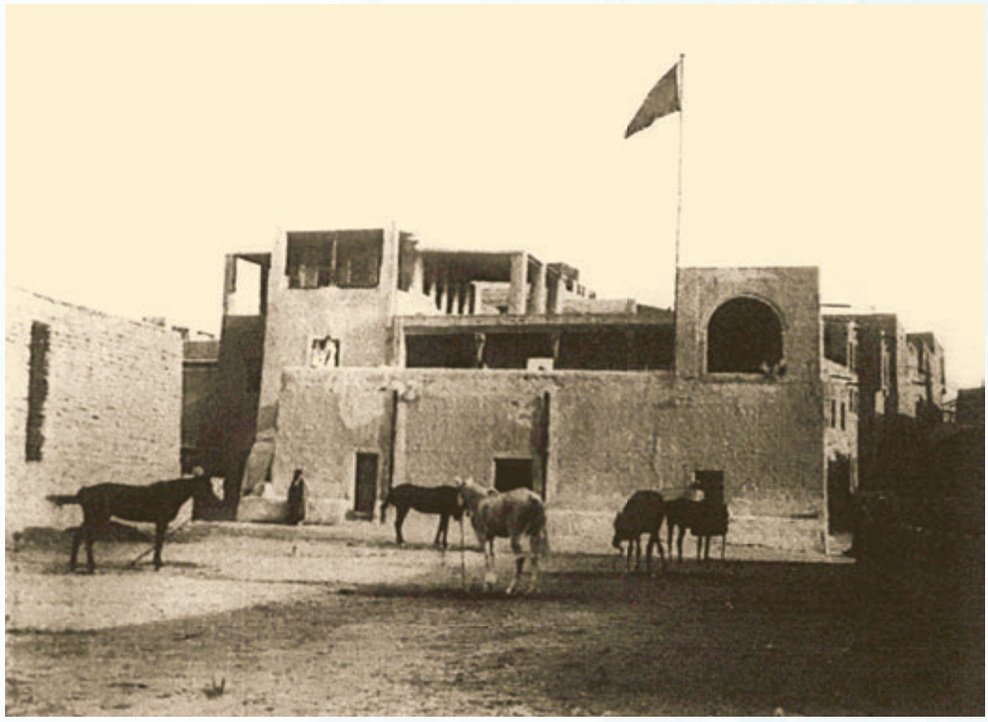

قصر الشيخ مبارك بالكويت، والغرفة العلوية الواقعة في يسار الصورة هي غرفة الشيخ مبارك التي تمكنه من الإطلالة على منظر الميناء الجميل

مقر المعتمد البريطاني في الكويت الميجر نوكس، ويقع هذا المبنى على شاطئ البحر، ويحتوي فناؤه على حديقة صغيرة هي الوحيدة في المدينة

The Times of India.
ILLUSTRATED WEEKLY.
The "Times of India Illustrated Weekly" has the Largest & the most Widespread Circulation of any Weekly Newspaper in Asia.
VOL. XXVIII. NO. 3. BOMBAY: WEDNESDAY, JANUARY 16, 1907. PRICE 4 ANNAS.

THE PORT OF AN ARAB SHEIK.

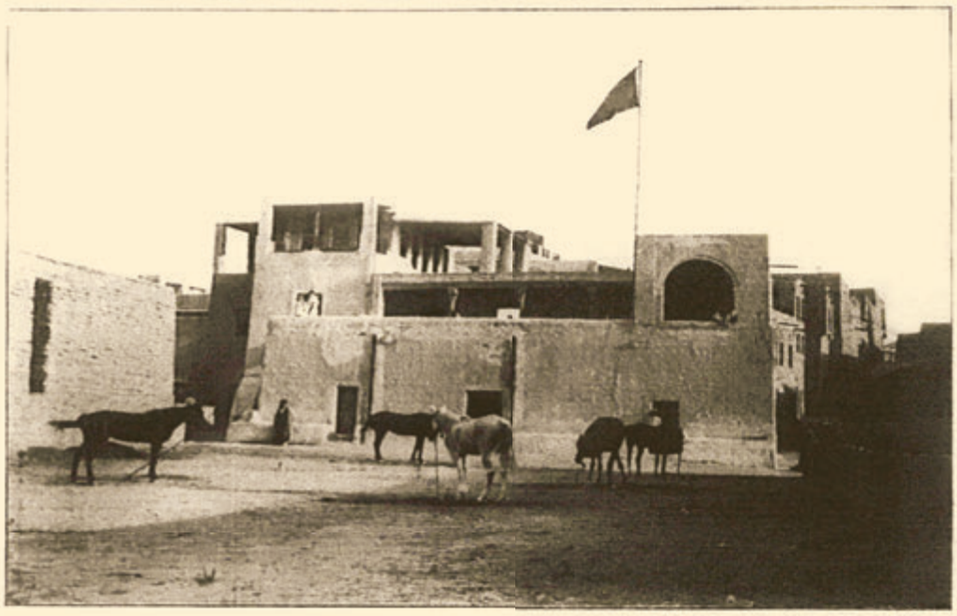

SHEIKH MUBARAK'S HOUSE AT KOWEIT

KOWEIT.

The Best Gulf Port.

(FROM OUR SPECIAL CORRESPONDENT.)

KOWEIT, PERSIAN GULF.

Of all the ports in the Persian Gulf, none approach Koweit in present political interest. Twenty years ago few people were frequenters of the Gulf had even heard of it; and those who could claim to be at all familiar therewith. The Baghdad Railway scheme suddenly brought it into a prominence which the ruler of Koweit, at any rate, was probably very far from relishing. The moment the project for a line to Baghdad was seriously entertained, the promoters began to ask themselves why they should stop short at the City of the Caliphs. Why not continue the line to the Gulf? And if the extension was contemplated, what place so suitable for a terminus as the shores of the fine bay of Koweit twenty miles long and ten miles wide, the finest natural harbour in the Persian Gulf? So from being an unknown town on an almost unknown bay—though those sturdy pioneers, the officers of the old Indian Navy, knew it well enough—Koweit woke up one day to find itself famous. It was solemnly referred to in debates in Parliament and Chambers and Reichstags. Diplomatic travellers began to write learned articles about its manifold advantages. Every warship of divers Powers developed an uncomfortable habit of turning up suddenly in the harbour, and firing off inconsiderable quantities of powder in salutes, and landing parties of officers resplendent in their best blue and gold uniforms. Affable strangers took to dropping in from nowhere in particular, and unfolding vast explanations the point of which was that they wondered whether Koweit had a little land to spare. One amiable potentate grew so concerned about the port's welfare that he sent a corvette full of soldiers to help to take care of it; but when the corvette found that a prim British cruiser had somehow dotted into Koweit Harbour a few hours earlier, it evidently concluded that perhaps Koweit did not [illegible] and it did not likely to sell his birthright for a mess of [illegible] and he is wrong in the knowledge that he has always been within call. And for the rest, the Baghdad Railway is not likely to trouble Koweit much in his time. Its terminus remains on the other side of the Tauris mountains, and must a long day must pass before they emerge through the Chinese Gates, the real pathway into Asia. When they draw nearer it will be time enough to think about them. The modern rule take of itself, and meanwhile the Sheikh of Koweit knows conveniently well how to safeguard his own interests to-day.

Koweit has been maligned in our regard. A [illegible] who was one of my few Lawrences thither has vouched that it is, only one line. I can vouch for it that there are several; but they look charmed and fathom enough, and as you approach the port, and gaze upon the wide and desolate waters that surround it, you feel that all the gardenias below Aden could never have changed that particular impression. [illegible] a solitary dhow coming up from the south, the ship has to round a long sandy spit before the broad expanse of the harbour (very unlike itself). On the spit is a small black beacon, first frame of the energy of the British Agent who has recently been transferred from the wild remoteness of Baluchistan to which our Imperial interests at Koweit. But of the approach to the harbour is to be properly indicated, a light is needed on Kubbar Island, some away to the northward. When the point is rounded and the harbour entered a long line of houses is disclosed along the southern shore—for the harbour runs east and west. Just a long line of houses on the verge of the beach, the whitewashed British Agency somewhere near the centre. Sheikh Mubarak's house a little further along, very much like the rest, and only distinguishable from the sea by its flagstaff and the few horses that are tethered before it; a multitude of boats drawn up on the foreshore, for the people of this place are hardy mariners; and all around the great silent desert. That is Koweit as you see it from the harbour; and it looks an inconsiderable place enough, when one thinks of the rôle it makes in the world. On the northern shore stretches a low line [illegible] of higher ground; and further inward the eye lights upon the dismal expanse of Bubian Island. The great mud flats of Bubian are now the object of disputes on the score of sovereign rights; but nobody would possibly harbour after them for their own sake. When Admiral Nearchus sailed up the Gulf to join Alexander the Great at Susa, there was probably no Bubian Island at all; for it has been sediment formed by the silt brought down by the Euphrates, and that in comparatively modern times. The upper end of Koweit harbour is so far true that it lacks [illegible] dim. There stands Schara, the little village which the designers of the Baghdad Railway think would make quite a nice terminus; the chart shows a depth of six fathoms, though at a considerable distance from the shore. But some experienced navigators of the Gulf do not agree with them. At certain seasons of the year, strong winds blow across from the desert from the north and north-west, and when the "shamal," as it is called, is blowing its hardest, there is [illegible] work cut out for the steamers along the northern shore of Koweit. Moreover, the water is so shallow [illegible] that, calm or windy, boats cannot work at dead low water. What is true of the present town of Koweit probably applies

THE BRITISH AGENCY AT KOWEIT

الصفحة الأولى من الموضوع الخاص بالكويت في جريدة تايمز أف إنديا

هناك العديد من الأشجار، ولكنها تبدو ضعيفة وبائسة، وكلَّما تقترب من المرفأ وتُحدق في النفايات المهجورة في النطاق الواسع الذي يحيط بالمرفأ، تشعر أن أياً من العاملين في البساتين لم يقم منذ آدم بتغيير هذه المنطقة بعينها إلى أرض مزدهرة.

وعند قدوم سفينة من الجنوب عليها أن تدور حول لسان ساحلي رملي طويل قبل أن تكشف الفسحة الواسعة للميناء عن نفسها.

وعلى هذا اللسان الساحلي منارة [1]، هي الثمرة الأولى لجهود الوكيل البريطاني، الذي انتقل مؤخراً من جبال بلوشستان الموحشة لمتابعة المصالح الإمبراطورية في الكويت.[2]

ولكن إذا كان لابد من الإشارة بشكل صحيح إلى الميناء فإن هناك حاجة إلى منارة على جزيرة كبَّر، التي تبعُد أميالاً تجاه الجنوب، وعندما تكتمل النقطة سينضم الميناء إلى السلسلة الطويلة من المنازل على امتداد الشاطئ الجنوبي – وسوف يمتد الميناء شرقاً وغرباً. وبين سلسلة طويلة من المنازل على حافة الشاطئ توجد الوكالة البريطانية في مكان ما بالقرب من المركز، ويوجد منزل الشيخ مبارك الصباح بعيداً قليلاً على الامتداد نفسه، وهو مشابه جدا للاستراحة، ويتميز على البحر بسارية العلم والخيول القليلة المربوطة أمامه، وهناك عدد وافر من القوارب وضعت أمامه، حيث إن سكان هذا المكان بحارة أقوياء، وكل هذا يوجد حول الصحراء الصامتة الكبيرة.

هذه هي الكويت كما تراها من الميناء، وتبدو كأنها مكان محدود عندما يفكر أحد في الضجة التي تحدثها في العالم. يمتد على الشاطئ الشمالي سلسلة قليلة داكنة من الأرض المرتفعة، وباتجاه البحر ترى العين الامتداد الموحش لجزيرة بوبيان. يمتد الطرف العلوي لميناء الكويت بعيداً جداً؛ إذ يبدو معتماً تماما، حيث الجهراء، القرية الصغيرة التي كان المسؤولون عن خط سكة حديد بغداد يعتقدون أنها ستكون نقطة النهاية المناسبة، إذ تظْهر الخريطة أن عمق الخليج عندها يُقَدَّر بخمس قامات بالرغم من وجودها على مسافة كبيرة من الشاطئ، لكن بعض الملاحين من ذوي الخبرة لا يتفقون مع هذا الرأي؛ ففي فصول (مواسم) معينة في السنة، تهُبُّ رياح قوية عبر الصحراء من الشمال والشمال الغربي، وعندما تكون رياح "الشمال"، كما يسمُّونها، في أشدَّها، لا تستطيع البواخر أن تحمِّل البضائع على امتداد الشاطئ الجنوبي للكويت.

بالإضافة إلى ذلك، فالمياه ضحلة جداً عند الشاطئ؛ سواء أكان الجو هادئاً أو عاصفاً، مما لا يمكن القوارب من العمل عند المياه المنخفضة الساكنة، وما يصدق على مدينة الكويت الحالية، يصدق (بشكل كبير) على الجهراء. يقول هؤلاء الخبراء إنه إذا تم اختيار الكويت فلن تكون أفضل

(١) يشير تقرير احترام المصالح البريطانية في الخليج بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٠٨م، أعده الصحفي لوفات فريزر – الجزء الخاص عن المنارات في الخليج – مستنداً على تقارير قادة السفن الحربية وربابنة سفن شركة الهند البريطانية، إلى أن الكويت هي المدينة الوحيدة التي بها منارة لإرشاد السفن، تقع في رأس الأرض، وهي غير كافية، ويقترح وضع منارة في جزيرة كبر التي تقع في جنوب الكويت، ومن أملاك حاكم الكويت، ومن السهل تزويدها. (موقع مكتبة قطر الرقمية).
ويذكر أنه بعد انتظام رحلات سفن شركة الهند البريطانية للملاحة إلى الكويت نهاية عام ١٩٠١م، وضعت شركة السفن لها منارة في رأس الأرض، وفي فبراير ١٩٠٥م استبدلتها حكومة الهند بمنارة من الحجر.

(٢) الميجور نوكس – أول معتمد إنجليزي في الكويت – أغسطس١٩٠٤م.

مكان للمحطة الأخيرة في المشروع على الإطلاق، ولكن عند الخليج الواسع (المفتوح) بعيداً عن المنارة الصغيرة بستة أميال، على رأس الأرض، في هذا المكان توجد مياه عميقة قريبة من الشاطئ، ومن الممكن العمل مع الأحمال المختلفة في أي حال من أحوال المدّ والجزر، والأكثر من ذلك أهمية هو إمكانية العمل مع الأحمال في أي شكل من أشكال الطقس، لأن التلال الرملية ستمثل ملجأ أو مأوى لما تأتي به رياح الشمال المنتشرة. إنني أسجل هذه الآراء كما سمعتها. ويتمثل تعليقي الوحيد سواء أكانوا علّى خطأ أم على صواب، في أنه من الغرابة بمكان تجاهل ميناء كبير بامتداد ٢٠ ميلاً ويلف حول الخليج المفتوح بستة أميال.

وعن ضحالة ميناء الكويت بالقرب من الشاطئ في أوقات معينة من المد والجزر حصلنا على شرح عمليّ. وقد حطَّ قاربنا على بُعد بسيط من الشاطئ. فعندما يحدث ذلك في البحرين مثلاً فإنك تنادي تجاه الشاطئ من أجل حمير – وأحيانا يكون ذلك بلا جدوى. لكن الأمر في الكويت أكثر ملاءمة لهذا الشيء؛ إذ ظهر أربعة رجال ومعهم كرسي ذو ذراعين مثبت في عصيان طويلة قوية، وتم حَمْلنا عالياً على أكتافهم القوية البنيان إلى أرض جافة.

لم تقدم الكويت حتى الآن عرضاً بحرياً، لكن شاطئها حافل بما يثير الاهتمام. لقد وضعت سفنها الجوالة في مجموعة وكثير منها منحوتة من الأخشاب الضخمة بشكل جذاب. وفي العديد من هذه السفن المنتشرة خزانات مياه خشبية كبيرة مصنوعة بعناية أسفل المراكب الشراعية. وعندما يصل موسم صيد اللؤلؤ إلى أوجه ترسل الكويت حصتها كاملة من السفن إلى الشواطئ، لكن العديد منها يظل عاطلاً عن العمل بقية العام، حيث يقضي مالكو هذه السفن أوقاتهم في الأسواق أو في المقاهي يتبادلون الحديث عن أحداث مهنة صيد السمك خلال العام[١]، وإذا تجوَّلت على الشاطئ ستكون لديك فرصة أن تشاهد بعض المدافع المخيفة بفوهاتها المتجهة إلى السماء بزوايا مثيرة للرعب، سيكون الميناء فقيراً في الخليج ما لم تظهر فيه مدفعين أو اثنين. وقد كتب شخص ما كتاباً تحت اسم "القذيفة ومحركات القدماء"[٢]، وإذا كان هذا العمل جديراً بالانتشار ليكون له طبعة ثانية لكنْتُ شجَّعت المؤلف بقوة على أن يأخذ جولة في مياه الخليج، حتى يجد بعض النماذج الفريدة ليضيفها على مجموعته. وبجوار المدافع توجد الوكالة البريطانية التي اتخذت بيتاً عربياً في الوقت الحالي لا يبدو عليه المظهر المهيب الذي يبدو على "قنصلية مسقط"، وليس للوكالة الاتساع المريح الذي في دار المندوب السامي في بوشهر Bushire، ولكن المنظر من الشُرفة يُهيمن على فسحة واسعة من الميناء، وفي فنائها الداخلي الصغير تبرز الحديقة الوحيدة في الكويت، التي تباهي بها، وقد تغطي طاولة "البوراخانا" Burra Khana [٣] المشتل الوحيد في الكويت الرابض تحت مأواها المصنوع من خشب الساج، فالنبات يعد شيئا نادراً

(١) كثير من مالكي السفن لهم نشاطهم في فصل الشتاء، وهو فصل السفر الشراعي إلى الهند وشرقي أفريقية وليس كما ذكر الكاتب (المعلق).

(٢) كتاب يعنى بتاريخ الأسلحة القديمة ذات المحركات؛ مثل المنجنيق وغيره، مع رسوم توضيحية، من تأليف السير رالف باين جالوي، صدر في بداية عام ١٩٠٧م.

(٣) "بوراخانا" كلمة هندية تعني طاولة للأكل من الحجم الكبير.

وغالياً في هذه الزاوية لصعوبة الحصول عليه من الصحراء، حيث تتم رعايته برفق واهتمام.

لكن إذا لم تكن الكويت قادرة على أن تكون فيها حديقة عامة فإنها تفخر بكونها صاحبة السوق الأكثر جاذبية ومتعة في الخليج، وبالإضافة إلى ذلك، فالمدينة نظيفة بشكل مدهش ومحافظ عليها، وتعطي الجـدران الطينية المرتفعةحول منازلها الانطباع بالبساطة الأنيقة، وبعض الشوارع واسعة مفتوحة، وبعضها الآخر مجرد أزقة متعرجة، لكن النظافة موجودة بشكل عام، وتعد الكويت من الأماكن الصحية؛ فالنسيم يأتيها مباشرة من الاتساع الكبير للصحراء قبل أن يصبح محملاً بالرطوبة. وليست هناك مدينة في الخليج يمكن تصنيفها بالضبط كمصحة، وفي هذا الطقس الحار من الصعب أن يتم اختيار الكويت كمصيف لقضاء العطلات، ولكن الكويت على الأقل تعدّ متقدمة في المناخ الباعث على التراخي من بوشهر Bushire، وفي الحرارة المتواصلة على مسقط، أو بندر عباس مرُعب المناخ، حيث يفر سكانه منه قدر استطاعتهم في أشهر الصيف. وتتمثل مشكلة الكويت الكبرى في إمدادات المياه، حيث يتم جلب الماء للبلاد من الآبار خارج المدينة ، وهو سائل ثمين. وإذا أصبحت الكويت ذات يوم السوق الرئيسي للخليج فإن مسألة المياه ستمثل مشكلة خطيرة، وقد تمت مناقشة فكرة جلب مياه من شط العرب في صهاريج أو خزانات عائمة، وحتى لو بقي الوضع على ما هو عليه، فإن المدينة تزداد في حجمها، وعدد سكانها يتغيرعلى نحو كبير، وغالباً ما يتجاوز الأربعين ألف نسمة. لقد كانت الكويت في يوم من الأيام محاطة بالأسوار، ولم يكن هناك منازل بعيدة عن الحماية، لكن المساكن تعدت الآن هذه الأسوار بكثير، ومازال المزيد منها آخذاً في الظهور. ويرجع التطور الحادث في المكان إلى السيطرة الرائعة بشكل كامل للشيخ مبارك؛ فما يريده سكان هذه المناطق المضطربة هو أن يعيشوا تحت حكْم مستقر، وتعد إدارة مبارك الصارمة موفرة للاستقرار، ولذا يتجمع الناس حوله من جميع الأنحاء.

وسـوف تلاحظ ما بين السكان من تنوع شخصي في أثناء تجولك بالسوق الرئيسي المزدحم؛ فهناك الكثير من الفرس، وهناك منتمون لكل قبيلة من الجزيرة العربية، ومن بلاد ما بين النهرين، ولكن ما يزال العربي يهيمن بشموخه وكبريائه ونظراته الحادة الهادئة من تحت الغطاء الذي يرتديه، وكان العرب، حتى قليلي الكلام منهم، يبدون دهشتهم مخالفين لتحفظهم المعتاد، من الظهور غير المعتاد لسيدة إنجليزية من أفراد الجالية[1]، وتعدّ السيدات الإنجليزيات اللاتي زُرن الكويت على أصابع اليد الواحدة، وفي هذه المناسبة كان التأثير شديداً جدا، حتى إن نصف المدينة بدت وكأنها تحولت لتتابع المشهد، وقد لوحقت كل خطوة منها بحشد كبير. وهذا السوق واسع وفسيح، وهو مغطى جزئيا فقط بأسقف من حصير متين، عادة ما تتميّز به الأسواق الخليجية. وكان هناك كثير من المقاهي، لكن مقهى كارلتون Carlton المحلي[2]، بكل وضوح بأقواس مدبَّبة كان متاخماً لفضاء مفتوح متسع، وكان المقهى يعجّ بالعرب، الذين اصطف بعضهم بوقار على المقعد الصلب الطويل (الدكّة) خارجه، وكان لدى العديد من المحلات سجائر للبيع، ولسجائر

(١) المقصود بذلك زوجة المعتمد السياسي نوكس.
(٢) لا يوجد في ذلك الوقت مقهى بهذا الاسم، ويبدو أن الكاتب قال ذلك من باب المزاح.

سوق الكويت، رسمه سيسل بيرنز (Cecil Burns) في ١٦ من يناير ١٩٠٧م

المبنى الذي على يمين الصورة هو المقهى المفضل الذي يلتقي فيه العرب في فترة المساء، ويجلسون على دكة طويلة خارج المقهى

الكويت متعة غير متوقعة؛ فالسجائر طويلة وسميكة، وهذا خلاف ما ينبغي أن تكون السجائر عليه، ولكن تدخينها جيد على نحو غير مألوف، ولا أحد يعرف أين تعلم صانعو التبغ الكويتيون حرفة صناعة السجائر على الشكل أو الطراز الروسي، بمبْسم أنبوبي طويل، وكل السجائر تمت صناعتها على هذا النحو، يكون التبغ فيها معتدلاً وخفيفاً جدا وصافياً تماما في اللون، ومعظمه يأتي من العراق. والعيب الوحيد في سجائر الكويت أنها مثل سجائر بورما المفتوحة من الجانبين، تنهار عند النهاية المشتعلة وتتسبب في ثقوب مشتعلة في ثوبك، ربما كان ذلك سببا جعل الرجل العربي النبيل الذي اشتريت منه حفنة من السجائر يرفض مبتسما قبول ما دفعته له، ولكن تحت الضغط لم يترفع عن قبول المبلغ الذي اكتشفت بعد ذلك أنه أربع أضعاف السعر في السوق، وحتى مع هذا السعر تعدّ السجائر رخيصة في الكويت، ويوجد بجوار ضواحي المدينة سوق المياه حيث توجد الحمير محمَّلة "بالقرب" المنتفخة التي تجلب المياه للبيع من الآبار خارج المدينة.

وإذا تجولت خلف المدينة فسوف ترى القوافل مغادرة إلى الداخل (الصحراء) غير المعروف (المجهول) بمنظرها العجيب الحي. وإذا تجولت عبر المدينة قرب الغروب فربما تسمع فجأة من مكان بعيد ضجيج الأصوات، ومساومة الباعة المتجولين، والصيحات المرتفعة التحذيرية

والصخب المفاجئ للحوافر، ثم يتفرق الجمع بسرعة، ويخلو الطريق خلال لحظات، ويظهر راكبان للخيل يصيحان على الناس أن يتراجعوا، ويتبع ذلك وبنفس الوتيرة ظهور عربة فسيحة من طراز قديم يجرها زوج من الخيل، ومع تأرجحها يمكن أن تلمح وجها بارزاً (مشهوراً) بداخلها، وجها قوياً صارماً غامضاً مثل القناع؛ إنه الشيخ مبارك في طريقه إلى الصلاة.

ويعد الشيخ مبارك أبرز رجل في الخليج، وربما في غرب آسيا، وهو رجل مهم في أي مكان، لقد رأيت كثيراً من المشاهير ولكني لم أر أحداً أكثر تأثيراً منه، ويجدر بي أن أتذكر مقابلة معه؛ فعلى سطح منزله المتواضع بنى غرفة بأروقة متسعة، حيث يحب أن يجلس ويستمتع بالنسيم البارد بعد الظهر. وعند باب الغرفة استقبلنا مع ابنه وكبار المسؤولين لديه، ثم قال بعظمة هادئة بعض كلمات التحية والترحيب، وطلب إلينا الدخول، وكانت الغرفة طويلة وضيقة وتراصت حولها المقاعد، وكانت الجدران مغطاة بأقمشة فاتحة، وكانت الزينة الأخرى الوحيدة الموجودة لوحة فنية كبيرة للملكة الإمبراطورة أليكساندرا Alexandra [1]، وبعد تبادل التحيات تم تقديم القهوة للحضور، وتم تقديم أكواب كبيرة من شراب وردي اللون، وفي النهاية تم تقديم سجائركويتية. جلس الشيخ مبارك على كرسي مرتفع يستند في الخلف على جدار بالقرب من النافذة، مرتديا الزي العربي التقليدي وعليه بشت بني، حقا إن بساطته في الحياة كانت واحدة من خصائصه الواضحة.

(١) أليكساندرا ـ ابنة ملك الدنمارك وزوجة إدوارد السابع ملك بريطانيا، حيث اعتاد الشيخ مبارك الصباح على وضع صور الملك إدوارد والملكة فكتوريا في استقبالاته الرسمية السابقة بعد توقيعه للمعاهدة.

كانت إيراداته كبيرة، وذلك طبقا لمعايير الخليج؛ فبساتين التمر التي يملكها بالقرب من الفاو في الإقليم التركي وحدها كافية كي تقدِّم له دخلاً كبيراً، ولكن الرفاهية المتزايدة لم تغيره؛ إذ لم يغيّر من عاداته الحياتية الأولية، وكان الجديد الوحيد شراء سفينة بخارية ذات إحدى عشرة عقدة حولها إلى يخت لاستخدامه الخاص[٢]، وبالرغم من عمره الذي بلغ سبعين عاما فإنه ظلّ منتصب القامة إلى حد كبير يمتطي ظهر الجواد كشاب في العشرين من عمره.

وعندما رأيناه لم يكن في نشاطه بسبب الصيام الطويل، حيث كنا في شهر رمضان، ولكن حركاته – ولو كانت بطيئة – فإنها ثابتة. ووجهه نحيل في شموخ، وجبينه مجعَّد مع خطوط عميقة من أثر التفكير، وتعبيراته تعرب عن همومه وربما إجهاده البسيط، وعندما تتحدث إليه تجد نفسك تتساءل عن خدعة الذاكرة التي تجعلك تتخيل أنه يشبه لوحة فنية رأيتها من زمن طويل، وعلى الفور يخطر ببالك أن الوجه الرصين الوقور والشارب الصغير واللحية المدببة توحي بذكريات لصورة ريشيليو[٣]

(٢) المركب البخاري مشرف ـ اشتراه الشيخ مبارك الصباح من بومباي ومنشأه لندن بمبلغ يزيد عن لك روبية (مائة ألف) من أجل تنقلاته في مياه الخليج، وقد وصل المركب إلى الكويت في ٢٨ أكتوبر عام ١٩٠٦م، وقام برحلة بحرية به إلى المحمرة، وعاد إلى الكويت في ٩ من نوفمبر، أي قبل قدوم المقيم السياسي في الخليج والوفد المرافق معه بيومين.

(٣) الكاردينال ريشيليو Richelieu (١٥٨٥ ـ ١٦٤٢م) هو أول رئيس وزراء في تاريخ فرنسا، في عهد الملك لويس الثالث، من عام ١٦٢٢م حتى وفاته، يتصف بالقسوة في الحكم، خاض حروباً ضد البروتستانت في إسبانيا والنمسا، وقام بعدة تحالفات مع ألمانيا وهولندا ليجنب فرنسا تحمل تكاليف باهظة، وبعد هزيمة البروتستانت في فرنسا عقد معهم صلحاً، ومنحهم حق المواطنة، متجنبا بذلك حربا أهلية في سبيل توحيد الفرنسيين في ظل الدولة.

Richelien ، ولا تعدّ المقارنة بينهما صعبة على ما يبدو، إذ إن هذا الزعيم العربي بطريقته دبلوماسي بارع، ونفوذه يمتد في كل مكان، ومن حيث مقدرته فهو يتخطى أي رجل في الجزيرة العربية، فهو من فوق هذه المنصة الصغيرة التي يمتلكها، كما ينطبق عليه قول اللورد أكتون عن ريشيليو: "فهم الهدف المباشر لزمانه وتعقبه بلا هوادة".

وعندما يكون جالساً، ورداؤه ملفوف حوله، وهو ما سك بيديه ذراعي كرسيه، يبدو كأنه حاكم نصف قارة آسيا، إذ كان مظهره لافتاً للنظر، وتبدو هيأته رزينة راسخة مشغولة البال، وأحيانا يتملكه السكون عندما ينشغل الجالسون حوله بالحديث، فيبدو وكأنه يزن مصائر الأمم بعيون لا يُسبَر غورها. لم أر أميراً في الهند جذب الانتباه مثلما فعل الشيخ مبارك؛ إذ كان محاطاً بجو من العظمة لا يمكن تحديده، فليس هناك مثيل لهذا الزعيم العربي الكبير في السن، الصارم المتحفظ الرائع، يا لكثرة الذكريات التي يتذكرها منذ أيام بعيدة – في بداية الستينيات، عندما ركب بناء على طلب والده – من بوابات الكويت كي يُرَحِّب برائد النفوذ البريطاني السير لويس بيلي Pelly![1]، لقد جعل نفسه حاكما لهذه الزاوية من الجزيرة العربية في عشر السنوات الماضية، عندما كان عمره ستين سنة، ترى ما الذي لم يكن ليفعله بشكل أكبر في مجال الأعمال، أو في الجزيرة العربية نفسها، إذا كانت لديه السلطة في وقت أسبق؟ فهؤلاء العرب، لم يعف عليهم الزمن مثل الفرس، أو أنهم غارقون في الكسل أو الرفاهية أو الفساد، مثل الطبقات العليا بين الأتراك. إنهم يجتاحون نصف العالم مثل الموجة التي لا تقاوم، فالديانة التي أسَّسوها مازالت الأكثر فاعلية بين الأديان في تأثيرها على الأفراد.

ومن هذه الصحارى غير المطروقة انبثق التعلم والعلوم والأدب التي مازالت تثير الدهشة والإعجاب. ومازالت الصحراء تلد الرجال الشجعان البسطاء الكارهون بلا حدود للعنصرية، ذوو الشهامة وكرم الضيافة، والكرماء تجاه الغرباء الذين يزورونهم.

وهذه الجزيرة العربية منقسمة بسبب الحروب، لكنها لم تحتضر بعد، ولن تحتضر ،طالما الحياة الحرة للصحراء تشد وتقوي معدن شعوبها وتفرض عليهم البساطة البدائية لعصر سابق.

وقد أُسست الكويت على أيدي أسرة مبارك، لذا فليس من الغريب أن يتمسك بممتلكاته بفخر وإصرار، فقد كان لأسلافه حصن صغير عند أم قصر في دلتا شط العرب، لكن العثمانيين طردوهم فرحلوا عن الأراضي المنخفضة للدلتا، عبر جزيرة بوبيان، وفي آخر المطاف ظهروا على شاطئ الميناء العظيم المهجور، حيث قرَّروا بناء حصن جديد لهم، وليس عجيبا حقا أن تكون الكويت آنذاك قد أهملها القدماء، إذ إن الوصول لنهر الفرات كان أسهل في الأيام الأولى، وكانت زوارقهم أخف وزنا، وعندما ذهب بيلي إلى الكويت أول مرة كان عدد سكانها عشرين ألف نسمة فقط، وقد تضاعف

(١) لويس بيللي ـ المقيم السياسي في الخليج بين عامي ١٨٦٢ و١٨٧٣م، قام بزيارة الكويت والتقى الحاكم الشيخ صباح الثاني، وكان في استقباله في قرية الجهراء في ٣ مارس عام ١٨٦٣م كل من الشيخ مبارك الصباح ممثلا لوالده، وعبدالعزيز وسليمان ابنا يوسف البدر.

سكانها على نحو كبير خلال عشر السنوات الأخيرة. وكان على مبارك أن يقاتل لفرض سيطرته، وأحيانا كان يوضع في زاوية ضيقة، وكانت ممتلكاته الثمينة في الأراضي التركية تعقِّد من علاقاته الخارجية، وكان الحدّ الشرعي لحقوقه الإقليمية تجاه الشمال موضوع خلاف دبلوماسي كبير، وقد لعب الشيخ مبارك دوراً بارزاً في السياسة الداخلية للجزيرة العربية في العقد الأخير، ولقد ساند الطرف الذي كان له الفوز.

لم يكن مبارك ناجحاً في الحروب العسكرية، وعندما قاد قوة قوية من المقاتلين الرجال إلى نجد منذ سنوات قليلة نصب كمين لحملته في واد صخري وانهزم تماما[1]، لكنه حصل في النهاية على الفوز رغم ذلك كعادته في إدارته للأمور على المدى الطويل، وقد انتصر للسبب الذي حارب من أجله، بينما قتل في الحرب الزعيم الذي هزمه. ويعد مبارك أقوى الآن مما كان عليه سابقا، وكل ما يخيفه هو هجوم من ناحية البحر؛ إذ لن يكن في مقدوره صد هذا الهجوم، ولكنه يعرف أنه مكفُول بأمان ضد هذا الخطر. وابنه جابر – الذي سيخلفه – رجل قوي البنية ذو مظهر حسن، وهو في الثانية والأربعين من العمر، وله كذلك مقدرة كبيرة من تحليه بقدر من الصفات الاستثنائية لوالده، لكن مباركا مازال يمتلك الكثير من الحيوية، وربما يستمر كذلك لفترة طويلة؛ فالشيخ من سلالة طويلة الأعمار؛ إذ كان والده عفيّا وقويّا وهو في الثمانين، وعاش حتى بلغ التسعين تقريبا، وشاع عن بعض أسلافه أنهم وصلوا لأعمار متقدمة بلغت المئة والعشرين عاما.

وتعدّ الكويت في نواحي كثيرة أكثر الأماكن متعة في الخليج، وهي أقل المدن الساحلية الكبرى التي تأثرت بالأفكار الغربية، وكان أقدم طريق تجـاري بين الـشرق والغرب يمرّ عبر الخليج، ويستدير حول (الجزيرة العربية) إلى الجنوب ثم ينحرف في منتصف الطريق عبر قناة السويس. وربما يأتي اليوم الذي يفتتح فيه مرة ثانية أقدم طريق تجاري لأقدم الشعوب المتحضرة، عندما تعاد زراعة أراضي الكلدانيين لتصبح مرة ثانية مخزن حبوب للعالم، وعندها ستنهض على آثار الحضارات القديمة في هذه المناطق مدن عظيمة، وتزدهر وتتعاظم قوتها ونفوذها، وإذا جاء هذا اليوم، فليس مهما من سيكون صاحب اليد الطولى، وسوف تمكن المميزات الطبيعية الدقيقة الكويت من أن تكون لها خصوصيتها، وبالنسبةلي فأنا سعيد بأنني عاصرت ذلك، بالرغم من أن القدرة على التحرك المستقلّ مازالت على بُعد ألف ميل، وأنا سعيد بأنني أحمل ذكريات جميلة عن الحياة الطريفة في أسواقها، وعن حاكمها الملكي الكبير في السن الشامخ في منزلته، الجالس في مكان مرتفع في غرفته، مثل الأب الذي يهتم بشؤون شعبه، ومثل الشمس التي تغرب في تألق لونها الأصفر الوردي، واللون الأخضر الشاحب الذي يبدو خلف المياه ذات اللون الياقوتي الأزرق لمينائها، في جو صافٍ لم تلوثه سحابة دخان واحدة.

(١) يقصد بذلك حرب الصريف "مارس ١٩٠١م" ، ويرى كاتب المقال أن الشيخ مبارك الصباح انهزم في الحرب لكنه حقق النصر في النهاية من خلال بقائه على المدى الطويل وإدارته للحكم في الكويت، في حين قتل من انتصر عليه وانتهى مصيره إلى الهزيمة.

الشاعر والأديب والمفكر الدكتور خليفة الوقيان يفوز بجائزة القدس الأدبية لعام ٢٠١٦م

يتقدم مركز البحوث والدراسات الكويتية بخالص التهنئة إلى الأستاذ الكريم الدكتور خليفة الوقيان، عضو مجلس إدارة المركز، لفوزه بجائزة القدس الأدبية لعام ٢٠١٦م، وهي الجائزة التي يمنحها الاتحاد العام للأدباء العرب، وتعد من أرفع الجوائز التي يمنحها هذا الاتحاد سنويا، وتكريم الدكتور الوقيان بمنحه هذه الجائزة هو تكريم لدور الكويت الثقافي في الوطن العربي ، الذي كان فيه للدكتور الوقيان فضل كبير،من خلال دوره القيادي في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ورابطة الأدباء بالكويت،بالإضافة إلى نتاجه الأدبي المميز في مجال الشعر والنثر.

وقد سبق للدكتور الوقيان أن حظي بالتكريم المحليّ والخليجي والعالمي؛ فقد فاز بجائزة الدولة التقديرية عام ٢٠٠٤م، ونال كتابه " الثقافة في الكويت " جائزة معرض الكتاب المقدمة من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ٢٠٠٧م، وحصل على جائزة الإبداع والتميز في الشعر التي تمنحها مدينة فلورنسا الإيطالية للفنانين والمبدعين في العالم، لكونه أحد الأصـوات الأكثر دلالة للشعر

الشاعر والأديب المفكر د.خليفة الوقيان

العربي المعاصر،وليكون أول عربي يحصل على هذه الجائزة عام ٢٠١١م، كما فاز بجائزة مهرجان الشعر العربي التي تقدمها الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠١٢م.

والمركز إذ يكرر التهنئة للدكتور الوقيان، والتهنئة للكويت بابنها البار، ليدعو الله له بالمزيد من العطاء، وأن يسبغ عليه أثواب الصحة والعافية.

مركز عيسى الثقافي
ISA CULTURAL CENTRE

مركز البحوث والدراسات الكويتية
Center for Research and Studies on Kuwait

مذكرة تفاهم

بين مركز عيسى الثقافي بمملكة البحرين
ومركز البحوث والدراسات الكويتية بدولة الكويت

إن مركز عيسى الثقافي بمملكة البحرين ومركز البحوث والدراسات الكويتية بدولة الكويت، (المشار إليهما فيما بعد بالطرفين)، انطلاقاً من الروابط العلمية بينهما، وتحقيقاً لرغبتهما في تطوير علاقات التعاون الثنائي وتعزيزها في مجال عمل كل منهما - قد اتفقا، وفقاً للأنظمة النافذة في كلا البلدين، على ما يلي:

أولا: التعاون في مجالات الاختصاص على أساس متبادل.

ثانياً: تشجيع الدراسات والبحوث، وإتاحة الفرص للباحثين من كلا الطرفين لتزويدهم بالمعلومات التاريخية، وتصوير المواد العلمية والتاريخية.

ثالثاً: تبادل النشرات والإصدارات العلمية والإجراءات المنظمة لعمل كلا الطرفين.

رابعاً: إقامة الندوات والفعاليات والمعارض المشتركة.

خامساً: تبادل الخبرات وتدريب العاملين لدى الطرفين في المجالات ذات الاختصاص.

سادساً: تبادل الزيارات بين المختصين والفنيين لدى المركزين.

سابعاً: تظل هذه المذكرة سارية المفعول لمدة أربع سنوات وتجدد تلقائياً لمدة أو لمدد مماثلة ما لم يبد أحد الطرفين رغبته - كتابة - في إنهائها أو عدم تجديدها وذلك قبل انتهائها بستة أشهر على الأقل.

ثامناً: في حال إنهاء العمل بهذه المذكرة أو عدم تجديدها تظل أحكامها نافذة المفعول بالنسبة إلى البرامج أو التعاقدات المترتبة عليها التي لم ينته من إنجازها، أو الالتزامات التي لم تنفذ عند إنهاء العمل بها أو عدم تجديدها.

وقعت هذه المذكرة في مدينة المنامة يوم الثلاثاء بتاريخ ٤ ذو الحجة ١٤٣٧ هـ، الموافق ٦ سبتمبر ٢٠١٦م، من نسختين أصليتين باللغة العربية. والله الموفق،،،

الطرف الأول:

الدكتور الشيخ خالد بن خليفة آل خليفة
نائب رئيس مجلس الأمناء
المدير التنفيذي لمركز عيسى الثقافي

الطرف الثاني:

الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم
رئيس مجلس الإدارة
رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

من ملف العلاقات الكويتية البحرينية
زيارة صاحب السمو الشيخ سلمان بن عيسى آل خليفة أمير البحرين إلى الكويت (نوفمبر ١٩٤٩م)

نشرت مجلة البعثة الكويتية التي كان يصدرها بيت الكويت بالقاهرة في عدد ديسمبر ١٩٤٩م استطلاعاً مفصلاً لزيارة سمو الشيخ سلمان بن عيسى آل خليفة أمير البحرين إلى الكويت واستقبال سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح له، والأماكن التي قام بزيارتها في الكويت.

ويسر المركز أن يعيد نشر ذلك الاستطلاع بعد أن حصل علي عدد من الصور الواضحة التي تتعلق بتلك الزيارة. وقد أشارت الوثائق البريطانية إلى زيارة أمير البحرين، وذكرت أن هذه أول زيارة له إلى الكويت منذ ثلاثين سنة، وأنها تعد رداً على زيارة سموالشيخ أحمد الجابر الصباح للبحرين في أوائل عام ١٩٤٩م.

وتذكر تلك الوثائق أن الزيارة قد استغرقت ثلاثة أيام، وأن سمو الشيخ أحمد قد طلب من أمير البحرين تمديد الزيارة، ولما اعتذر ببرنامج السفينة الحربية التي أقلته وعد بأن يعيده بيخته "أحمدي"، وتشير الوثائق المذكورة أن سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح قد أهدى أمير البحرين عدداً من الهدايا بمناسبة زيارته من بينها ست سيارات صالون وخمسة سيوف ذهبية[1].

(1) Political Diaries (1990), Archive Editions, VoL.18,p453.

صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح عند استقبال ضيف الكويت الكبير

زيارة المستشفى الأميري، ويرى في الصورة الدكتور أريك بري رئيس الأطباء بدائرة الصحة العامة – (من أرشيف المركز)

العاهلان في مأدبة أقيمت على شرف الضيف – (من أرشيف المركز)

زيارة سمو أمير البحرين للكويت

(مجلة البعثة - ديسمبر ١٩٤٩م)

منذ حوالي عام قصد حضرة صاحب السمو المعظم الشيخ أحمد الجابر الصباح إلى جزر البحرين في زيارة رسمية لها بصحبة بعض أفراد أسرته الكريمة وبعض أفراد الحاشية.. وقد قام صاحب السمو الشيخ سلمان بن عيسى آل خليفة برد هذه الزيارة في نوفمبر الماضي حيث حل على الكويت ضيفا مكرماً هو ومن صحبه من أسرة الخليفة وأفراد الحاشية.

وقد ابتهج الشعب الكويتي بهذه الزيارة أيما ابتهاج، فبكّر صباح وصول الضيوف يرقب الموكب الفخم. وقد وصلت البارجة الإنجليزية (وايلدجوز) في يوم السبت ٥ نوفمبر سنة ١٩٤٩م نقل الزائرين، فحيتها المدافع، وردت التحية. ثم قصد سمو أميرنا المعظم إليها في زورق بخاري سريع عاد بالضيوف الكرام إلى الميناء، حيث كان بقية المستقبلين من وجوه البلاد وكبرائها. وتحت أقواس الزينات توجه الجميع إلى قصر السيف العامر، ثم حل الزائرون ضيوفاً كراما على سمو الأمير المعظم.

وقد كان أمل الجميع أن تطول هذه الزيارة وتمتد، إلا أن الكويت لم تنعم منها إلا بأيام أربعة، قضاها حضرات الضيوف في الاطلاع على النواحي العمرانية والثقافية والتقدمية في الإمارة الشقيقة.

وقد أقامت دائـرة الصحة حفلا رائعاً في

استقل صاحبا السمو لنشاً سريعاً من البارجة إلى الساحل

اصطفت الجماهير لاستقبال الضيف الكريم، ويرى في الصورة سمو الشيخ أحمد الجابر، وسمو الشيخ سليمان الخليفة، وسمو ولي عهد الكويت الشيخ عبدالله السالم، وسعادة الشيخ عبدالله الجابر، وسعادة الشيخ مبارك الحمد، وحضرة السيد عبدالله الملا، وحضرة مدير المعارف في طريقهم من الميناء إلى قصر السيف

المستشفى الأميري الجديد، طاف فيه المدعوون على نواحي المستشفى، ثم اختلفوا إلى موائد الشاى، استمعوا إلى كلمة قيمة من مدير الصحة حضرة السيد نصف اليوسف النصف.

وكان اليوم التالي وهو يوم الثلاثاء ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٩م يوم التعليم؛ فقد بكر صاحبا السمو الأميران المعظمان ومعهما أفراد الأسرتين الحاكمتين بزيارة دائرة المعارف، وكان في استقبالهم رئيس المعارف الشيخ عبدالله الجابر ومدير المعارف ومدير ماليتها وغيرهم من رجال الإدارة، وبعد أن استراحوا قليلاً قاموا بجولة سريعة في المدارس الابتدائية والمدرسة الثانوية ومدرسة التجارة والمعهد الديني، وكانوا يُستقبَلون في كل مدرسة بتحية يلقيها أحد الطلاب، وكلمة مناسبة يلقيها ناظر المدرسة. وقد أبدى صاحبا السمو المعظمان ومن معهما إعجابهما بما بلغته البلاد من تقدم علمي محسوس، وقد كانت دائرة المعارف في عملت على إقامة حفلة شاي وتمثيل في اليوم التالي، وحفلة رياضية جامعة في اليوم الذي بعده، إلا أن سفر سمو أمير البحرين قد ألغى هاتين الحفلتين.

وأنه ليسرنا أن ننوه بعد هذا، بما لهذه الزيارات من أثر قوى في تقوية الأواصر بين الإمارتين الشقيقتين، وتعريف البلاد بعضها ببعض. وقد كان بودنا أن ننشر كل ما قيل وألقي من خطب في الاحتفالات التي أقيمت بهذه المناسبة السعيدة لولا ضيق المقام.

في المستشفى الأميري صاحبا السمو الأميران وسمو الشيخ عبدالله السالم وسمو الشيخ مبارك الخليفة والشيخ عبدالله المبارك والشيخ عبدالله الأحمد والشيخ صباح الأحمد ومدير الصحة السيد نصف اليوسف والسيد عزت جعفر

صورة تذكارية لصاحبي السمو الأميرين العظيمين

عند زيارة دائرة المعارف يرى صاحبا السمو الأميران المعظمان عند مغادرتها الدار ومعهما سمو الشيخ عبدالله السالم وسعادة الشيخ عبدالله الجابر وغيرهما من المستقبلين

من مكتبة

باللغة العربية

(١) عقيدة علماء الكويت: رسالة جامعية حصل بها صاحبها على درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ضمّت الرسالة أقوال علماء الكويت التي توافق عقيدة أهل السنة والجماعة المتبعين للسلف الصالح،والتأكيد على أن العقيدة السلفية أصيلة عند أهل الكويت، وأن أهل السنة والجماعة عقيدتهم واحدة في العصور كلها؛ فمصدرهم واحد هو كتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم.

(خالد بن فلاح العازمي، مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، ٤٤٥ صفحة، الكويت،٢٠١٦م)

(٢) «وسطية الدعوة السلفية في مقابل الإرهاب والتبعية - دولة الكويت نموذجاً» أحد إصدارات مركز ابن خلدون للدراسات الإستراتيجية التي تتوخى خدمة الإسلام في الجوانب العقدية والفكرية والدفاع عن وسطيته. وقد تضمن الكتاب ردّاً على الدراسة التي نشرها معهد كارنيغي في الشرق الأوسط بعنوان"السلفية الكويتية في بلاد الشام"، لتفنيد المغالطات التي وردت في الدراسة بشأن الدعوة السلفية والتشكيك في العمل الخيري. شارك في الرد عدد من الباحثين المختصين منهم د.وائل الحساوي ود.بسام الشطي ود.عيسى القدومي والشيخ حمد عبدالرحمن الكوس والكاتب وائل رمضان.

(سالم أحمد الناشي. مركز ابن خلدون للدراسات الإستراتيجية، ١٢١ صفحة، الكويت ٢٠١٦م).

(٣) تقرير دولة الكويت الأول عن المساعدات الخارجية الإنمائية والإنسانية: حرصت دولة الكويت منذ استقلالها وعبر تاريخها الحافل بالعطاء على تقديم المساعدات الإنسانية لكافة دول العالم، عبر نشاطات وإسهامات مميزة في قطاعات متعددة للفئات المتضررة من جراء الكوارث والأزمات الطبيعية أو غير الطبيعية، وذلك دون تمييز لدين أو عرق، حتى عُدَّ العمل الإنساني سمة من سماتها ،ورافداً من روافد العمل السياسي والاقتصادي الخارجي لها.

ويأتي هذا التقرير الذي يصدر لأول مرة باللغتين العربية والإنجليزية ليشكل توثيقا مستحقا للدور الإنساني والإغاثي الذي تقوم به دولة الكويت، ومعبراً عن عادات وطباع المجتمع الكويتي القائم على التكافل ومساعدة الآخرين.

(جمال الغانم وآخرون، وزارة الخارجية، دولة الكويت، ١٧٦ صفحة، الكويت، ٢٠١٥م).

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

(٤) حقوق الطفل في دولة الكويت: Rights of the Child in the State of kuwait

يأتي هذا الإصدار ضمن سلسلة من الإصدارات التي تقوم وزارة الخارجية بدولة الكويت بنشرها سنويا ضمن مشروع تبنته الوزارة تحت مسمى "تعزيز دور وجهود دولة الكويت في مجال حقوق الإنسان" بغرض رصد حالة حقوق الإنسان في دولة الكويت،وكافة الإجراءات والقوانين والتطبيقات التي اتخذت حيال هذا الأمر. وفي هذا الإصدار تم تسليط الضوء على محور مهم من محاور الكتاب الأول، وحق من الحقوق التي يوليها المجتمع الدولي اهتماما كبيرا هو "حقوق الطفل"،مع تسليط الضوء على كافة ما يتعلق بهذا الموضوع من إجراءات في دولة الكويت، وبيان مدى التقدم الذي أحرزته دولة الكويت في هذا الميدان. وجاء هذا الإصدار باللغتين الإنجليزية والعربية.

(جمال عبدالله الغانم وآخرون، ١٨٦ صفحة ، وزارة الخارجية، دولة الكويت، ٢٠١٥م)

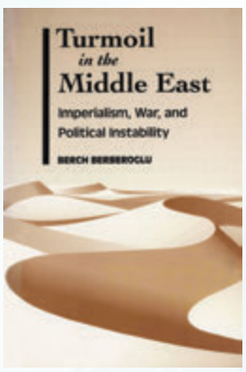

(٥) الصراعات في الشرق الأوسط: Turmoil in the Middle East

تتناول هذه الدراسة الخاصة بالشرق الأوسط الآثار التي خلفتها سنوات الاستعمار، وما صاحبها وتلاها من حروب ونزاعات سياسية منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى في مطلع القرن العشرين.

وقد حاول المؤلف أن يحلل الاقتصاد السياسي لهذه الصراعات المستمرة التي اجتاحت مختلف بلدان الشرق الأوسط، واهتم بشكل خاص ببيان دور القوى الخارجية في إثارة مثل هذه النزاعات ، ويذكر على وجه الخصوص دور بريطانيا وفرنسا ومؤخرا الولايات المتحدة الأمريكية. ورغم صعوبة البحث في هذا الموضوع المثير للجدل فقد نجح المؤلف في تقديم شرح جيد وواضح عن تلك الأزمات المعقدة.

وتجدر الإشارة إلى أن مؤلف الكتاب هو أستاذ ورئيس قسم الاجتماع ومدير معهد الدراسات الدولية بجامعة نيفادا بالولايات المتحدة الأمريكية، وله العديد من الدراسات السياسية المهمة.

(بيرش بيربيروجلو ، ١٦٣ صفحة، جامعة نيويورك، نيويورك، ١٩٩٩م.)

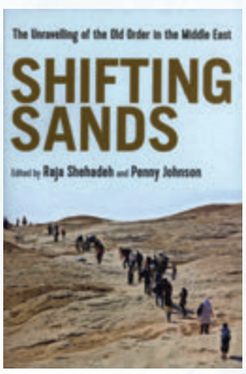

(٦) الرمال المتحركة: انهيار النظام القديم في الشرق الأوسط: Shifting Sands: the unravelling of the old Order in the Middle East

يتضمن هذا الكتاب آراء خمسة عشر مختصاً بشؤون الشرق الأوسط بشأن ما يجري في ذلك النطاق من أحداث، ويكشف جذور الصراعات الجارية التي كانت في الماضي، وما أحدثه الاستعمار الطويل من آثار، بالإضافة إلى الخلافات السياسية والعقائدية.ويكشف الكتاب أيضا عن الأحداث الجارية، وتداعيات ما يسمى الربيع العربي وظهور الدولة الإسلامية. ويتجاوز كل ذلك ليثير مجموعة من الأسئلة المهمة؛ من بينها: ما هو الأمل الذي يحمله المستقبل؟ وما هو الطريق للخروج من هذه المشكلات؟

ومن خلال تلك المناقشات المتعبة حول الشرق الاوسط ، وفي وسط الدعاية الاعلامية الكئيبة، يحاول هؤلاء اقتراح السبل المناسبة لعودة الحياة الطبيعية إلى هذه المنطقة.

(راجا شهادة وبيني جونسون (محرران)، ٢٦١ صفحة، لندن، ٢٠١٥م.)

إصدارات المركز الجديدة

توظيف التراث
في الشعر الكويتي المعاصر

هذه دراسة علمية ثرية تسلط الأضواء على « توظيف التراث في الشعر الكويتي » . بيّن فيها مؤلفها أن الشعر الكويتي حفيّ بتراث أمته، وأنه استطاع أن يستلهم منه طائفة من المعاني والصور، في الجانبين الفكري والوجداني، وبيّن المؤلف أيضا أن التوظيف الفني للتراث كان مظهرا من مظاهر قدرة الشاعر على التصرف والتنوع، وهو يعد بذلك معياراً فنياً للحكم على الإنتاج الشعري.

ويستكمل هذا الموضوع نقصاً في مصادر الدراسات الأدبية الكويتية، ويضيء جانباً مهماً من جوانب التجربة الشعرية في الكويت. وتأتي قيمته من كونه رسالة علمية قد تقدم بها صاحبها لنيل درجة الدكتوراه من قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية دار العلوم (جامعة القاهرة)، حيث أجيزت تلك الرسالة بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وهذا دليل على ما بذل في هذا العمل من مجهود علمي في البحث التحليل والتوثيق.